

أولاً : أبحاث ودراسات لغوية

- | | | |
|----|-------------------------------|--------------------------------------|
| 5 | للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله | 1 - بين الترادف والتوارد |
| 7 | للدكتور علي القاسمي | 2 - المصطلحية ر علم المصطلحات |
| 21 | للدكتور محمد راجي الزغول | 3 - ازدواجية اللغة |
| 39 | الدكتور مصطفى النحاس | 4 - التحول الداخلي في الصيغة الصرفية |
| 51 | الدكتور أحمد مختار عمر | 5 - الفارابي اللغوي (5) |



بين الترادف والتوارد (*)

الإستاذ عبد العزيز بن عبد الله
عضو أكاديمية المملكة المغربية

أو عصر المحدثين والمولدين قد يعرقل هذا التطور. فلذلك اتسعت اختيارات علماء اللسان بشيء غير قليل من المرونة يتبلور في تحديد نطاق المفهوم — ولو عبرنا عنه بغير اللفظ الموضوع له — طبقاً للسياق (contexte) بل إن قرائن هذا السياق تطورت هي نفسها من قرائن لسانية صرف إلى عناصر حية تصاحب اللفظ وتكيف المفهوم وقد تتسع لتشمل جوانب تاريخية (وهي السياق التاريخي) (historique) أو اجتماعية لسانية (socio-linguistique) ، تسجل اللهجات في تباينها تبعاً لاختلاف المجتمعات. فالسياق اللساني قد يبرز تطابق أو تباين كلمتين من خلال دلالتها اثنان عن الإطار الزمني أو المكاني للاستعمال أي في نطاق ما تعود الناس تصوره عند سماع الكلمة أو وضع الكلمة داخل الجملة ، فالصفة إذا تقدمت الموصوف قد تفيد معنى زائداً .

أما السياق الاجتماعي اللساني فقد أصبح له اليوم أثر كبير بسبب تمازج اللغات واللهجات كنتيجة حتمية لامتزاج الشعوب والمبادلات المصطلحية بين الألسن المختلفة، في حين أن الكلمة الجاهلية لم تكن تتجاوز حدوداً ضيقة ربما اتسعت في العصر الأموي ثم في العصر العباسي، ولكن في نطاق مروبي إسلامي غير شمولي وقد استحالت للتخلص المصطلحي التي امتداد وانيساط وتشعب واستشار بفضل المكانة التي أصبحت للغة الضاد منذ العصور الوسطى على الصعيد العلمي والحضاري وخاصة اليوم، حيث انضمت

إلى المفهوم التقائي لأية كلمة، وينتق من محوى هذه الكلمة نفسها دون اعتبار محيطها ككلمة أمس الدالة على اليوم الذي قبل يومك وكلمة البارحة التي تعبر عن أقرب ليلة مضت. غير أن الكلمات والأشياء قد تلتبس فيها أحياناً بعض المفاهيم فنخلط على مستوى الألفاظ بين مدركين معنويين (مثل الخوف والرغبة) فنحدث آنذاك عن الترادف وهو الاشتراك في المعنى (synonyme) أو بين أشياء كالسيارة والشاحنة فيتعلق الأمر آنذاك بالتوارد أي توارد الأفكار والخواطر حول مفهومين متقاربين (analogie). نفي خصوص الترادف قد لا نجد لفظين يوصفان بأنهما مترادفان يؤيدان نفس المعنى دون أن يكون هذا الترادف جزئياً فقط، فكلمة أسد تعبر عن النوع في حين أن كلمة (ضرغام) مثلاً تبرز معنى زائداً لدى الأسد وهو الشدة وكذلك لفظة (هزير) التي ينطوي مبنائها على مفهوم إضافي في مادة (هزيرة) وهو اللفظ والضخامة، فهي صفات أو نوع من الشيات (nuances) أي اختلافات دقيقة بين أشياء تنتمي لنفس النصيلة : وهذه الشيات أشبه ما تكون بالدرج التي يمر منها اللون في سلم الفروق والتباين ، فالشاعر العربي إذا عبّر في الجاهلية بكلمة خاصة عن مفهوم ، فإن هذا المفهوم لا يكون اعتباطياً بل ينطبق على مستوى خاص من المستويات التي تتدرج فيها المترادفات. على أن إدراك دقة اللفظ العربي في مفهومه الأصيل أصبح صعب المنال، إن لم نقل مستحيلاً، لاسيما إذا اعتبرنا أن اللفظ كائن حي يتطور، وأن تجميده في مستوى جاهلي

(*) راجع القسم الأول من معجم المتواردات في هذا العدد : (الجزء الثاني الخاص بالعاجم).

الذي قلما تختلف ماهيته وروحه لدى الانسان الواعي مهما تكن جنسيته - ففي هذا المسار الطبيعي يمكن للمصطلح ان يعيش وأن يتوالد متواكباً مع مثيله الذي اثبتق واكمل على نفس الوتيرة، وليس معنى هذا انه يجب ان نهمل ولو كلمة واحدة من معجمنا الاصيل، وإنما يلزم ان نرخص ونرخص هذا التراث طبقاً لمقتضيات عصرنا دون إغفال ذلك التيار الفياض الذي جعل من لغة الضاد لغة الحضارة والعلم طوال نماتية ترون عبر البحر الابيض المتوسط. واذا كان سلفنا الصالح قد استطاع بلورة هذا العطاء فإن العاملين الاساسيين الذين اسهما في تكييف ذلك وتوجيهه هما: اولاً شعور هذا السلف بسمو اصالته ورمانة ذاتيته مما قلص أو استبعد كل احساس بالنقص اصبح يتجلى في تشبثنا بسطحيات بدل التغلغل في الأعماق، وقد استعمل السلف كلمة (فيزيقا) في شكلها الدخيل وكذلك كلمة (اريطماتيقا) لأنهم كانوا منشغلين ببناء كيان العالم المعاصر (آنذاك) علمياً وتكنولوجياً وحضارياً. والعامل الثاني الذي ساعدهم على خلق هذه الشمولية من خلال لغة الضاد هو فكرهم الموسوعي مما حداً الإمام (ابن حزم) الى القول بأنه لم يكن يعرف في بلاد الأندلس رجلين اثنين بين علمائها لم يكونا يتقنان الى جانب العربية لغات أخرى أهمها الإغريقية واللاتينية. فهذا الطموح الفياض على الصعيد الانساني، هو وحده الكليل بخلق لغة تتواكب مع المصور وتستجيب لمطالبات الكينونة المستمرة الفياضة، التي ساعدت العلم على ان ينطلق اول ما انطلق من العربية ومن خلال العربية - كما يقول المستشرق الفرنسي (ماسينيون) - ويفتح لها آفاقاً واسعة لتكون إحدى لغات السلام والتخاطب بين الأمم. ففي هذا الإطار نوّد ان نجعل اليوم في متناول العرب وغير العرب ممن شغفهم جمال هذه اللغة ورواء ومنطقية بنيتها وبساطة هيكلها - جهازاً يساعدهم على إدراك الإمكانيات الشاسعة والإبعاد المتناهية التي يوفرها للعربي المعاصر هذا القوم الحضاري الأول الذي هو لغة الضاد .

معطيات جديدة في حقول سياسية واقتصادية وحضارية أوسع. وهكذا فقد تختلف لفظتان «مترادفتان» الواحدة عن الأخرى معنى وسياتاً، في حين يضي المجتمع عليهما مفهوماً جديداً تحت تأثير مقتضيات خاصة ، وقد اصبح للاختيارات المجتمعية في بلدان عربية رائدة اثرها في تكييف الاضطلاع خارج إطار النواميس اللسانية المعهودة، وهذا هو بعض ما يسمى احياناً باللحن المشهور الذي يفضل على الصواب المهجور، ولذلك انكبت بعض الجامع - عن حق - على تصويب صيغ شاذة رعاية للتأثيرات اللسانية الاجتماعية في الوطن العربي كلاً أو جزءاً قديماً أو حديثاً ولذلك أيضاً تحتم علينا المقتضيات المعاصرة ان نعجن المصطلح من جديد عجنًا يتلاءم مع متطلبات العصر وانسياتاً مع مختلف التأثيرات الاجتماعية اللسانية ، فالحركة المعجبة المعاصرة يجب ان تظل حية معطاءً تكيف المفهوم في إطاره العلمي والتكنولوجي الحضاري الحديث، فالراجع التي نستقي أو يجب ان نستقي منها الدلالات والالفاظ الدلالية معاً هي مجموع متكامل يضم الى جانب المفردة الاصلية اللون الجديد الذي يحدد محتوى المدرك كما يقلص فوضى الترادف السطحي في نطاق ثنائي يوفق بين اصالة الكلمة في جذرها أو تفاريعها وبين الهيكل الاجتماعي اللساني المتطور. فللأدب الحديث وللصحافة المعاصرة ولمختلف وسائل الاعلام ضلع في إقامة هذا الهيكل وتفذيته ولعل لتواؤم هذه العوامل مفعولاً حتمياً في ترخيص تطابق المفرد ومفهومه وتبسيط الدلالات ورفع اللهجات « العامية » الى مستوى فصيح تتقارب فيه اللهجات الإثلية أو المحلية. فهذه الشمولية في كينونة المفردة العربية وحيويتها هي التي ستتخذ لغة الهدى من التشتت بفضل انتقالها من شمولية محلية الى امتداد عارم على الصعيد العالمي، لاسيما وأن العربية لم تعد أداة تمييز محصورة في الإطار العربي بل تجاوزته الى ابعاد أعمى في شتى المجالات. وربما كان هناك في الواقع عامل آخر يكيف في الخفاء اختياراتنا وعطاءاتنا وهو العامل النفساني اى تأثير الوعي الباطني السليم -

المصطلحية (علم المصطلحات):

النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها

بقلم: الدكتور علي القاسمي

- 100 - مقدمة :
- 110 - المشكلة .
- 120 - نشوء علم المصطلحات ونموه .
- 130 - تعريف علم المصطلحات .
- 200 - النظرية العامة لعلم المصطلحات .
- 210 - تعريف النظرية العامة لعلم المصطلحات
- 220 - مراكز البحوث في النظرية العامة لعلم
المصطلحات .
- 221 - تدريس علم المصطلحات في الجامعات
- 222 - التدريب في حقل المصطلحات
- 230 - توحيد المبادئ المصطلحية والمعجية
- 300 - وضع المصطلحات واعدادها .
- 310 - تعريف وضع المصطلحات .
- 320 - التوحيد المعيارى للمصطلحات .
- 400 - التوثيق في علم المصطلحات
- 410 - توثيق مصادر المصطلحات .
- 420 - توثيق المصطلحات
- 421 - بنوك المصطلحات
- 430 - توثيق المعلومات عن مؤسسات
المصطلحات ومشروعاتها
- 500 - خلاصة وتوصيات

110 - المشكلة :

الهندسة الكهربائية) للاستاذ فيستر Wüster
الاستاذ بجامعة فينا الذي توفي عام 1977 ، بعد أن
أرسى كثيراً من أصول هذا العلم الجديد . وقد عد
معظم اللغويين والمهندسين هذا الكتاب من المراجع
الهامة في صنعتهم . وفي سنة 1936 ، وبطلب من
الاتحاد السوفيتي ممثلاً في أكاديمية العلوم السوفيتية
تشكلت (اللجنة التقنية للمصطلحات) ضمن (الاتحاد
العالمي لجمعيات المتأيسس الوطنية ISA) . وبعد الحرب
العالمية ، حلت محل لجنة التقنيات للمصطلحات ،
لجنة جديدة تسمى (اللجنة التقنية 37) المتخصصة
في وضع مبادئ المصطلحات وتنسيقها ، وهي جزء
من المنظمة العالمية للتوحيد المياري (ISO)
التي تتخذ جنيف مقراً لها ويتولى (المعهد النمساوي
للمتأيسس) في فينا امانة سر « اللجنة التقنية 37 » (3) .
وقد قامت هذه اللجنة بجهود ملموسة في مجال
توحيد مبادئ وضع المصطلحات سناتي على بعضها
في الصفحات القادمة . ومن رواد علم المصطلحات ،
ادوين هولمستروم (Holmstrom) ، أحد كبار
خبراء اليونسكو الذي شجع هذه المنظمة العالمية على
انشاء (دائرة المصطلحات الدولية) ، ورصد الاموال
اللازمة لنشر بيليوغرافيا بمجلدين يحتويان على عناوين
المعاجم المتخصصة في العلوم والتكنولوجيا (4) . وقد
تم مؤخرًا اخراج طبعة جديدة مزيدة منها (5) .

وفي عام 1971 ، وبتمعاون بين اليونسكو
والحكومة النمساوية ، تم تأسيس (مركز المعلومات
الدولي للمصطلحات INFOTERM) في فينا ، ويتولى
ادارة المركز الاستاذ هلموت فلبر Felber استاذ علم
المصطلحات في جامعة فينا ، والمعروف بنشاطه الواسع
في هذا الحقل . ومن أهم اهداف هذا المركز ما يلي :

- (1) تشجيع البحوث العلمية في النظرية العامة
لعلم المصطلحات ، ووضع المصطلحات وتوثيقها ، وعقد
دورات تدريبية في هذا الحقل .
- (2) توثيق المعلومات المتعلقة بالمصطلحات ،
والمؤسسات القطرية والدولية العامة في هذا الميدان ،
والخبراء ، والمشروعات .
- (3) تنسيق التعاون الدولي في حقل المصطلحات
وتبادلها ، وتبادل المعلومات عنها .
- (4) بحث امكانيات التعاون بين بنوك المصطلحات
وأسس تبادل المعلومات بينها .

ان التقدم في المعرفة البشرية والتكنولوجيا
والاقتصاد يعتمد الى حد كبير على تبادل المعلومات
وتوثيقها . وتستخدم المفاهيم والمصطلحات التي ترمز
اليها كأساس لتنظيم الأفكار العلمية وجميع المعلومات
الاخرى . غير أن التطور السريع في المعارف الانسانية
أدى الى صعوبة ايجاد مصطلحات كافية شافية . اذ
لا يوجد تناسب او تطابق بين عدد المفاهيم العلمية
وعدد المصطلحات التي تعبر عنها . فعدد الجذور في
أية لغة لا يتجاوز الالاف في حين يبلغ عدد المفاهيم
الموجودة الملايين ، وهي في ازدياد ونمو مضطربين .
ففي حقل الهندسة الكهربائية مثلاً ، يوجد حالياً أكثر
من أربعة ملايين مفهوم في حين لا يجتوي أكبر معجم
لأية لغة على أكثر من ستمائة ألف مدخل . ولهذا تلجأ
اللغات الى التعبير عن المفاهيم الجديدة بالنحس
والتركيب والاشترك اللفظي وغير ذلك من الوسائل
الصرفية والدلالية . وقد يقود ذلك الى ارتباك
واضطراب على المستويين الوطني والدولي ، خاصة
أن تصنيف المفاهيم وطريقة التعبير عنها يختلفان من
لغة الى أخرى ما يؤدي الى صعوبة في تبادل المعلومات
ونسوّها . ولهذا كان لابد من توحيد المبادئ التي تتحكم
في ايجاد المفاهيم أو تغييرها وفي وضع المصطلحات
المقابلة لها . ومن هنا نشأ علم المصطلحات ، وهو
علم حديث النشأة شهد ميلاده هذا القرن وما زال في
دور النمو والتكامل .

120 - نشوء علم المصطلحات ونموه :

منذ القرن الماضي شرع علماء الاحياء والكيمياء
بأوروبا في توحيد قواعد وضع المصطلحات على النطاق
العالمي . وقد نمت هذه الحركة تدريجياً . وبين عامي
1906 و 1928 صدر معجم شلومان المصور
للمصطلحات التقنية في 16 مجلداً (1) وبست لغات .
وتكن أهمية هذا المعجم في أن وضعه تم على أيدي
فريق دولي من الخبراء ، وأنه لم يرتب المصطلحات
ألفبائياً ، وإنما رتبها على أساس المفاهيم والعلاقات
القائمة بينها ، بحيث يسهم تصنيف المفاهيم ذاته في
توضيح مدلول المصطلح وتفسيره (2) . وشهد عام 1931
صدر كتاب (التوحيد الدولي للغات الهندسة ، وخاصة

والمعلمين في الاعلاميات وكل من له علاقة بالاتصالات
المهنية والتعاون العلمى . (8)

وفي حقيقة الامر ، يتناول علم المصطلحات جوانب
ثلاثة متصلة من البحث العلمى والدراسة الموضوعية
وهى :

أولا : يبحث علم المصطلحات في العلاقات بين
المفاهيم المتداخلة (الجنس - النوع ، والكل -
الجزء) ، والتي تمثل في صورة أنظمة المفاهيم التى
تشكل الاساس في وضع المصطلحات المصنفة التى تعبر
عنها في علم من العلوم .

ثانيا : يبحث علم المصطلحات في المصطلحات اللغوية،
والمعلمات القائمة بينها ، ووسائل وضعها ، وأنظمة
تمثيلها في بنية علم من العلوم . وبهذا المعنى يكون
علم المصطلحات فرعاً خاصاً من فروع علم الالفاظ أو
المفردات (9) LEXICOLOGY وعلم تطور دلالات
الالفاظ SEMASIOLOGY .

ثالثا : البحث في الطرق العامة المؤدية الى خلق
اللغة العلمية والتتنية بصرف النظر عن التطبيقات
العملية في لغة طبيعية بذاتها . ويصبح علم المصطلحات
في ذلك علماً مشتركاً بين علوم اللغة والمنطق والوجود
والاعلاميات و الموضوعات المتخصصة وكذلك علم
المعرفة EPISTEMOLOGY والتصنيف . فكل هذه
العلوم تتناول في جانب من جوانبها التنظيم الشكلى
للعلاقة المعقدة بين المفهوم والمصطلح . (10)

200 - النظرية العامة لعلم المصطلحات :

210 - تعريف :

كما أن (علم اللغة العلم) يتناول دراسة طبيعية
اللغة ونظامها بصورة عامة ، في حين يتناول (علم
اللغة الخاص) لغة معينة بالدرس والتحليل ، فان
النظرية العامة لعلم المصطلحات تتناول المبادئ العامة
التي تحكم وضع المصطلحات طبقاً للعلاقات القائمة
بين المفاهيم العلمية ، وتعالج المشكلات المشتركة بين
جميع اللغات تقريباً وفي حقول المعرفة كافة ، في حين
تقتصر النظريات الخاصة في علم المصطلحات على
دراسة المشكلات المتعلقة بمصطلحات حقل واحد
من حقول المعرفة كمصطلحات الكيمياء أو الاحياء أو
غير ذلك .

وقد عقد هذا المركز عدداً من المؤتمرات والندوات
العالمية كان اولها الندوة العالمية الاولى حول التعاون
الدولى في حقل المصطلحات التى عقدت في فيينا عام
1975 واطهرت بوضوح حاجة المنظمات الدولية
للتعاون في تبادل المعلومات حول المصطلحات ورغبتها
الشديدة فيه . ومن نتائج هذه الندوة قيام المركز باعداد
ليل بأسماء المنظمات العاملة في حقل المصطلحات
وانشطتها (6). ونظراً لاقبال عدد من المنظمات الدولية
الكبرى على استخدام الحاسب الالى في خزن
المصطلحات وتوثيقها ، وضرورة الاتفاق على اسس
عالمية تيسر تبادل المعلومات ، نظم المركز في فيينا في
ابريل 1979 المؤتمر الاول لبنوك المصطلحات الدولية
الذى كان يرمى الى :

(1) ارساء مبادئ التعاون الدولى في حقل
المصطلحات العلمية والتتنية وتبادلها وشروط هذا
التعاون .

(2) تطوير مجموعة من الاسس الهادية التى تيسر
اقامة بنوك جديدة للمصطلحات .

(3) إعطاء فكرة واضحة عن المشكلات الرئيسية التى
تواجه بنوك المصطلحات واقتراح الحلول لها . (7)

وأخر هذه المؤتمرات والندوات هى الندوة التى
نظمتها المركز المذكور بالتعاون مع أكاديمية العلوم
السوفيتية في موسكو في اواخر نوفمبر 1979 لبحث
المشكلات النظرية والمنهجية في علم المصطلحات .

130 - تعريف علم المصطلحات :

مع التطور الهائل في العلوم والتكنولوجيا ،
والنمو السريع في التعاون الدولى في الصناعة والتجارة
والإتدام على استخدام الحاسبات الآلية في خزن
المصطلحات ومعالجتها وتنسيقها ، لم تعد الطرق
التقليدية في جمع المصطلحات وترتيبها الفبائياً ووضع
مقابلاتها في اللغات الأخرى تفي بالحاجات المعاصرة ،
ولهذا طور العلماء المختصون واللغويون والمعمجون
والمناطق علمياً جديداً أطلق عليه اسم (علم المصطلحات)
الذى يمكن تعريفه بصورة عامة بـ « العلم الذى يبحث
في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية
التي تعبر عنها » . وهو علم مشترك بين علوم اللغة
والمنطق والاعلامية وحقول التخصص العلمى . وبهم
هذا العلم المتخصصين في العلوم والتتنيات ، والمترجمين

الجيكوسلوفناكية بأبحاث فيها . وقد عقدت ندوتان في معهد اللغات غير السلافية وفي كلية الزراعة في براغ (12) وتعد (مدرسة براغ اللغوية) من أكبر المدارس الفكرية في علم اللغة التي عمقت الدراسات اللغوية بما فيه الأبحاث في صناعة المعجم وعلم المصطلحات .

(3) كندا :

نظرا للازدواجية اللغوية في كندا حيث تستعمل الإنكليزية والفرنسية كلغتي تعليم وإدارة ، فإن الأبحاث في الترجمة وعلم المصطلحات تجد تشجيعاً واثباتاً . فكانت كندا من أوائل الدول التي بادرت الى انشاء (بنك للمصطلحات) (13) : كما قامت (دائرة اللغة الفرنسية) في كوبيك بكندا بنشاط كبير في الأبحاث المتعلقة بعلم المصطلحات ، وعقدت ستة مؤتمرات دولية لبحث قضايا هذا العلم ومشكلاته (14) .

(4) فرنسا :

يظلع عدد من المؤسسات بالأبحاث في حقل المصطلحات منها الجمعية الفرنسية للتوحيد ،
— L'Association Française de normalisation
واللجنة الفرنسية لدراسات المصطلحات التقنية
— Le Comité d'études des termes techniques
ومركز دراسة اللغة الفرنسية الحديثة والمعاصرة
— Le Centre d'étude du Français moderne et contemporain

والجمعية الفرنسية للمترجمين

— La Société Française des traducteurs
وأكاديمية العلوم الفرنسية
— L'Académie des Sciences

ومن أجل تنسيق نشاطات هذه المؤسسات في حقل المصطلحات بادرت اللجنة العليا للغة الفرنسية سنة 1975 بتأسيس الجمعية الفرنسية للمصطلحات وافتتحت هذه الجمعية الجديدة نشاطاتها بمقتد مؤتمر دولي في باريس في حزيران 1976 لمناقشة قضايا علم المصطلحات . (15)

(5) الاتحاد السوفيتي :

تقوم لجنة المصطلحات العلمية والتقنية في أكاديمية العلوم السوفيتية وعدد من جامعات الاتحاد السوفيتي، بأبحاث في النظرية العامة لعلم المصطلحات(16)

فالنظرية العامة لعلم المصطلحات تبحث في المفاهيم والمصطلحات التي تعبر عنها وتستخدم نتائج البحوث في هذه النظرية كأساس لتطوير المبادئ، المعجمية المصطلحاتية وتوحيدها على النطاق العالمي . ومن أهم موضوعات البحث في النظرية العامة لعلم المصطلحات هي : طبيعة المفاهيم ، وتكوينها وخصائصها والعلاقات فيما بينها ، وطبيعة العلاقة بين المفهوم والشئ المخصوص ، وتعريفات المفهوم ، وكيفية تخصيص المصطلح للمفهوم والعكس بالعكس ، وطبيعة المصطلحات ووضعها .

أما النظريات الخاصة للمصطلحات فتصف المبادئ التي تحكم وضع المصطلح في حقل المعرفة المتخصصة كالكيمياء والاحياء والطب وغير ذلك . ويسهم عدد من المنظمات الدولية المتخصصة في تطوير النظريات الخاصة للمصطلحات ، كل في حقل اختصاصه . ومن هذه المنظمات منظمة المحة العالمية ، والهيئة الدولية للتقنيات الكهربائية . والبحث في النظريات الخاصة للمصطلحات مازال في دور النمو .

220 — مراكز البحوث في النظرية العامة لعلم

المصطلحات :

تعد المجامع العلمية واللغوية والجامعات المكان الطبيعي لاجراء البحوث في النظرية العامة لعلم المصطلحات . وفي النصف الاول من هذا القرن كان للعلماء النمساويين والجيكوسلوفناكيين والسوفييت تصب السبق في هذا المضمار ، ثم انضم اليهم عدد من الباحثين في جميع انحاء العالم . ولعل أهم مراكز البحوث في النظرية العامة لعلم المصطلحات ما يأتي:

(1) النمسا :

يعود الفضل في انطلاقته البحث في علم المصطلحات الى الاستاذ فيستر Wüster الذي أسس مركز للبحث في مدينة فيزلبورغ Wieselbourg بالنمسا ، وهو مجهز بكتابة كبيرة متخصصة في المصطلحات ، وأجريت فيه بحوث متعددة خلال الاربعين سنة الماضية (11) ويواصل الاستاذ فليبر Felber البحث في علم المصطلحات بالنمسا .

(2) جيكوسلوفناكيا :

تدرس النظرية العامة لعلم المصطلحات في الجامعات الجيكوسلوفناكية وتقوم أكاديمية العلوم

222 - التدريب في حقل المصطلحات :

يجب أن لا يقتصر تدريس النظرية العامة لعلم المصطلحات على الجامعات ، فالحاجات المتزايدة تستدعي تنظيم برامج تدريبية تصير لتطوير مهارات العاملين في حقل المصطلحات يشرف عليها خبراء على معرفة جيدة باللسانيات التطبيقية ، وأصول صناعة المعجم ، ومبادئ وضع المصطلحات ومعالجتها . ولقد أوصى المؤتمر الأوربي الأول للغات المتخصصة الذي عقد بالتعاون مع اليونسكو في فيينا في أواخر أغسطس 1977 بنشر النظرية العامة لعلم المصطلحات وتشجيع التدريب عليها ، وتصميم برنامج عملي ليستعمل في تدريس هذه المادة . وقد نظمت مثل هذه الدورات التدريبية في عدد من عواصم العالم . ومن أمثلة ذلك الدورة التي نظمتها مؤسسة NORDTERM في كوبنهاغن من 20 إلى 30 يونيو 1978 ، والدورة التي عقدتها جامعة لانفال في كندا من 28 - 30 أغسطس 1978 .

ويزمع مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط تنظيم دورة تدريبية في النظرية العامة لعلم المصطلحات لتدريب عدد من العاملين في هذا الحقل في الانتشار العربية .

230 - توحيد المبادئ المصطلحية والمعجمية :

تتخذ نتائج الأبحاث في النظرية العامة لعلم المصطلحات أساساً تنفي عليه المبادئ الموحدة في معالجة المصطلحات وعرضها ، ولهذه المبادئ الموحدة أهمية على صعيد التعاون الدولي في تبادل المصطلحات ، وعلى صعيد تيسر عمل المشتغلين في حقل المصطلحات وتنسيقه . وتقوم (المنظمة العالمية للتوحيد المعيارى) (ISO) في جنيف التي يبلغ عدد الاعضاء فيها 44 تطرا (14 منهم بصفة أعضاء أصليين ، و 30 بصفة أعضاء مراقبين أو ملاحظين) و 38 منظمة دولية متخصصة بعمل واسع في هذا الميدان .
فمنذ سنة 1951 والمنظمة تقوم بإصدار توصياتها الخاصة بتوحيد المبادئ المصطلحية والمعجمية التي لا غنى للعاملين في حقل المصطلحات عنها . ويمكن تقسيم توصياتها الى أربعة مجالات هي :

(أ) المفردات

1 - (مفردات علم المصطلحات) : وهو كتيب يشتمل على مصطلحات وتعريفات وافية لخدمة

كما نظمت أكاديمية العلوم السوفيتية مؤتمرات عالميين حول هذا الموضوع . الأول عام 1967 في لينينغراد ، والثاني في أواخر نوفمبر 1979 في موسكو حول المشكلات النظرية والمنهجية في علم المصطلحات . كما عقدت جامعة لومونوزوف في موسكو ندوتين حول الموضوع في سنتي 1969 و 1971 (17) .

(6) الوطن العربي :

تجرى الجامعات اللغوية في القاهرة وبغداد ودمشق أبحاثاً في أسس وضع المصطلحات العلمية والتقنية في اللغة العربية . وفي عام 1969 أناطت جامعة الدول العربية بمهمة تنسيق المصطلحات في الوطن العربي بمكتب تنسيق التعريب بالرباط ، الذي شجع الأبحاث اللغوية والمعجمية والدراسات المتعلقة بمشكلات المصطلحات العلمية والتقنية باللغة العربية ونشر عدداً غيراً منها بجلته الحولية (اللسان العربي) كما نظم المكتب ندوات ومؤتمرات للتعريب حسب خطة هادفة لاستكمال المصطلحات العربية في العلوم والتكنولوجيا وتوحيدها .

221 - تدريس علم المصطلحات في الجامعات :

لقد تزايد الاهتمام بعلم المصطلحات في السنوات الأخيرة ، فإضافة الى تكاثر الأبحاث وتنوعها في هذا الميدان ، بادرت عدة جامعات كبرى الى تدريس مادة (النظرية العامة لعلم المصطلحات) لا للطلاب المتخصصين في علم اللغة فحسب ، بل لجميع طلاب العلوم والتكنولوجيا كذلك . ويبلغ عدد الجامعات التي تدرس فيها هذه النظرية حوالي عشرين جامعة في جميع أنحاء العالم . ولا يوجد كرسى استاذية لعلم المصطلحات الا في جامعة لانفال Laval في كويبك بكندا .

وليست هناك جامعة عربية واحدة - على ما نعلم - تدرس هذه المادة الجديدة ، أعني (علم المصطلحات) . ونعتقد أن الشروع في تدريس هذه المادة في جامعتنا العربية أمر ضروري خاصة أن جامعتنا مقبلة على استكمال تعريب التعليم فيها . وما أحوج طلاب الدراسات العلمية الى الوقوف على أصول توزيع المصطلحات اللغوية على أنظمة المفاهيم العلمية والتقنية ، وعلى المبادئ الموحدة التي تحكم وضع المصطلحات وتوحيدها !

وتسمين مفهومها من المفاهيم الشائعة الاستعمال في النظرية العامة لعلم المصطلحات .

(ب) طريقة العمل :

2 - (دليل اعداد المفردات المصنفة) : ويحتوى هذا الدليل على تعليمات لمصنفي المسارد والمعاجم حول تقنيات عملهم .

(ج) مبادئ التسمية :

3 - (مبادئ التسمية) ، وهو مطبوع سطرت فيه المبادئ التى ينبغى مراعاتها لدى تكوين المفاهيم وانظمة المفاهيم ، والمصطلحات ، والتعريفات .

4 - (التوحيد الدولى للمفاهيم والمصطلحات) لا تتناول التوصيات فى هذا المنشور فوائد توحيد المفاهيم والمصطلحات والامكانات المتاحة فى هذا المجال فحسب وانما حدوده والصعوبات التى تعترضه كذلك .

(د) ترتيب المفردات المصنفة :

5 - اترتيب المصطلحات المصنفة بلغات متعددة) : وفيه وصف للعمل التقنى فى صناعة المعاجم الخاصة بالمصطلحات .

6 - (الرموز الخاصة باللغات ، والاقطار ، والسلطات) :

ويحتوى على قوائم باللغات والاقطار والسلطات وما يقابلها من رموز تم الاتفاق عليها دوليا .

7 - (الرموز المعجمية ، المستعملة على الاخص للمفردات المصنفة المعرّفة) : وفيه عرض للرموز المعجمية الموحدة واستعمالاتها . (18)

ان هذه التوصيات التى اصدرتها اللجنة التقنية 37 (الخاصة بالمبادئ والتنسيق) فى المنظمة العالمية للتوحيد المعيارى قابلة للتعديل والتغيير فى ضوء التطورات التى تطرا على النظرية العامة لعلم المصطلحات . وينبغى ان يبادر العلماء العرب من جميع الاختصاصات الى طرح الاقتراحات على هذه المنظمة للخروج بتوصيات تفي بحاجات اللغة العربية العلمية والتقنية مما يساعد على تيسير التعاون العلمى بين العربية واللغات الاوربية ، وتسهيل الاستفادة من النمو المضطرد فى المصطلحات الموضوعية باللغات الاوربية . ومن ناحية اخرى ، ينبغى ان يستفيد المعجميون وخاصة الذين يعملون على تصنيف المعاجم المتخصصة من

توصيات اللجنة التقنية 37 ويطبقتها لانتاج معاجم تتوفر لها الجودة التقنية والمواصفات الدولية .

330 - وضع المصطلحات واعدادها :

310 - تعريف :

نعنى بوضع المصطلحات واعدادها جميع الفعاليات المتصلة بجمع المصطلحات وتحليلها وتنسيقها ومعرفة مرادفاتها وتعريفاتها باللغة ذاتها او مقابلاتها بلغة اخرى . وكذلك جمع المفاهيم الخاصة بحقل معين من حقول المعرفة ودراسة العلاقة بين هذه المفاهيم ثم وصف الاستعمال الموجود فعلا للتعبير عن المفهوم بمصطلح ما ، او تخصيص مصطلح معين للمفهوم الواحد . ويمر اعداد المصطلحات المعيارية بثلاث مراحل هي :

1 - دراسة نظام المصطلحات المعمول به حاليا فى حقل معين ، او بعبارة اخرى دراسة الاستعمال الفعلى للمصطلحات فى ذلك الحقل ، وهى دراسة وصفية .

2 - تطوير نظام المصطلحات ، اى تحسين الاستعمال الفعلى للمصطلحات ، وهى عملية معيارية . ان وضع المصطلحات الدقيقة امام المفاهيم العلمية هو الاساس فى انتاج المصطلحات المصنفة ، وانظمة التصنيف ، والمعاجم الدلالية .

3 - نشر التوصيات الخاصة بالمصطلحات الموحدة المعيارية التى وضعتها هيئة لها سلطة توحيدية وتعميم استعمالها . (19)

320 - التوحيد المعيارى للمصطلحات :

ان المفاهيم وانظمتها قد تختلف من لغة الى اخرى نهى ليست بالضرورة متطابقة فى جميع اللغات . فمدلول المصطلح او المفهوم الذى يعبر عنه يتباين من لغة الى اخرى . وهذه الظاهرة العلمية تشكل إحدى الصعوبات الشائكة فى عملية الاتصال او تبادل المعلومات على الصعيدين القومى والعالمى . ومن هنا كان لا بد من توحيد المصطلحات توحيداً معيارياً يبنى على اساس الاتفاق على المفاهيم وانظمتها (او بعبارة اخرى على المعانى وحولها الدلالية) . ومن اجل ذلك يقوم المتخصصون بدراسات مقارنة للمعانى المختلفة للمفاهيم وانظمة المفاهيم فى اللغات المختلفة .

القائمة بين الصيغ الصرفية العربية والمفاهيم العامة في الوجود . فمثلا وزن (فعالة) يدل على الحرفة أو أو شبيها مثل نجارة وسباكة وحدادة ، ووزن (فعال) يدل على المرض مثل : صداع وكساح وسعال ، ووزن (معلان) يدل على ثقل واضطراب ، مثل غليان ونبضان وجيشان وهكذا . (23)

400 - التوثيق في علم المصطلحات :

نعنى بالتوثيق في حقل علم المصطلحات تجميع المعلومات المتعلقة بالمصطلحات وتسجيلها، ومعالجتها، ونشرها. ويتناول التوثيق ثلاثة اصناف من المعلومات المتعلقة بالمصطلحات وهي :

- (1) توثيق مصادر المصطلحات .
- (2) توثيق المصطلحات .

(3) توثيق المعلومات عن المؤسسات المعجبية والمصطلحاتية .

410 - توثيق مصادر المصطلحات :

هذا النوع من التوثيق يقدم خدمات لا يستغني عنها العاملون في حقل المصطلحات من باحثين ومعممين فهو يزودهم بالمعلومات البليوغرافية عن مصادر المصطلحات ، ونعنى بالمعلومات البليوغرافية : عنوان المصدر ، واسم مؤلفه أو مؤلفيه ، واسم الناشر ومكان النشر ، وتاريخه ، وعدد الأجزاء والطبعة ، وترتيب المصدر في السلسلة ان كان جزءا من سلسلة من المنشورات . وأهم مصادر المصطلحات مايلي :

- (1) ادلة المبادئ التي تحكم وضع المصطلحات وتوحيدها .
- (2) معاجم المصطلحات الموحدة والمصطلحات العلمية والتقنية في الميادين المتخصصة المختلفة .
- (3) الكتب التي تبحث في علم المصطلحات .
- (4) المجلات المتخصصة .
- (5) المقالات والابحاث المنشورة .

ويمكن أن تنشر هذه المعلومات في كتب أو قوائم كما يمكن أن تحفظ على اشربة مغنطة .

ومن أهم المنجزات في توثيق مصادر المصطلحات بليوغرافية المعاجم العلمية والتقنية المتخصصة التي أعدها الاستاذ « فيستر » ونشرت اليونسكو المجلد

وتضطلع بهمة التوحيد المعيارى للمصطلحات مؤسسات وطنية على المستوى القومى كأكاديميات العلوم أو المجامع اللغوية مثلا ، أما المستوى العالمى فتقوم (المنظمة العالمية للتوحيد المعيارى ISO) في جنيف بهذه المهمة .

ويعنى التوحيد المعيارى بصورة عامة تخصيص مصطلح واحد للمفهوم العلمى الواحد ، وذلك بالتخلص من الترادف والاشترار اللفظى وكل ما يؤدي الى الغموض أو الالتباس في اللغة العلمية والتقنية . وعلى وجه التحديد يتم هذا التوحيد المعيارى بالخطوات التالية :

- (1) تثبيت معانى المصطلحات عن طريق تعريفها.
- (2) تثبيت موقع كل مفهوم في نظام المفاهيم طبقا للعلاقات المنطقية أو الوجودية بين المفاهيم .
- (3) تخصيص كل مفهوم بمصطلح واضح يتسم اختياره بدقة من بين المترادفات الموجودة .

(4) وضع مصطلح جديد للمفهوم عندما يتمذر العثور على المصطلح المناسب من بين المترادفات الموجودة . (20)

ولقد ساعدت ابحاث النظرية العامة لعلم المصطلحات على التوصل الى مبادئ اساسية تحكم وضع المصطلحات . ومن هذه المبادئ مثلا مبدأ الانطلاق من المفاهيم والعلاقات القائمة بينها بدلا من الانطلاق من المصطلحات للوصول الى المفاهيم ، ومبدأ الانتصاد في اللغة عند وضع المصطلحات تحقيقا للسهولة في الأداء والاستيعاب : ومبدأ الأخذ بالاستعمال اللغوى وماجرى عليه العرف من المصطلحات ، وعدم تغييرها الا لأسباب وجيهة . (21)

وهناك وسائل لفظية : صرفية ودلالية . تستخدمها اللغة من أجل توفير المصطلحات التي تعبر عن المفاهيم العلمية والتقنية الجديدة . وهذه الوسائل هي (أ) الاشتقاق و (ب) المجاز (إضافة معنى جديد لكلمة موجودة ، أو التوسع في معناها) و (ج) النحت و (د) التعريب و (هـ) الترجمة . ولكل وسيلة مجال معين تصلح فيه أكثر من غيرها وشروط تقتضى استعمالها دون غيرها . (22)

واللغة العربية اتدر اللغات على وضع المصطلحات وتوليدها واشتقاقها ونحتها وتطويرها ، وذلك للعلاقة

الاول منها عام 1955 والثانى عام 1959 ، ثم قامت
INFOTERM باخراج طبعةً مزيّدةً حديثةً من هذه
البيبلوغرافية سنة 1979 . (24)

والمجلات المتخصصة هي الاخرى تحتوى على
معلومات قيمة عن المصطلحات ومصادرها . (25)

420 - توثيق المصطلحات :

والنوع الثانى من انواع توثيق المعلومات المتعلقة
بالمصطلحات هو توثيق المصطلحات ذاتها وجميع
الحقائق الضرورية عنها . او عبارة اخرى جمع وتسجيل
وتحليل المعلومات المصطلحانية اى المتعلقة بالمفهوم
العلمى ، والمصطلح الذى يعبر عنه ، وتعريفه .
والسياق الذى ورد فيه . والمصدر الذى استقيست
المعلومات منه . وقيمة المصطلح (اى فيما اذا كان
موحداً ، متفقاً عليه . او مفضلاً ، او مقترحاً ، الخ) .
ينقسم توثيق المصطلحات من حيث الوسيلة
المتبعة الى ثلاثة انواع :

(1) توثيق المصطلحات يدويا وذلك باستخدام
البطّاقات او الجذاذات التى ترشّب فى مجذات .

(2) توثيق المصطلحات ميكانيكيا باستخدام
(الميكروفيلم) و (الميكروفيش) .

(3) توثيق المصطلحات الكترونيا . باستخدام
الحاسب الآلى فى انشاء بنوك المصطلحات .

421 - بنوك المصطلحات :

ادى التطور الهائل فى المصطلحات العلمية والتقنية
وانتشار استخدام الحاسب الآلى لاغراض توثيق
المعلومات الى انشاء بنوك المصطلحات التى تعمل
على استخدام الحاسب الآلى فى خزن المصطلحات
ومعالجتها واسترجاعها ، ويتم ذلك وفقا لبرامج تم
تطويرها خصيصا لاغراض المؤسسات التى تعنى
بالمصطلحات ، ولقد ظهرت عدة بنوك ، تخصص كل
واحد منها فى نوع معين من المصطلحات ، ولهذا أصبح من
الضرورى أن تتعاون هذه المصطلحات فيما بينها وتتفق
على الاسس التى يتم بموجبها خزن المصطلحات
واسترجاعها . (26)

وبنوك المصطلحات فى العالم مازالت تعد على
اصابع اليدين ، ولكن عدداً آخر منها فى طور الاعداد
والتصميم والانشاء . ويانتظار انشاء بنك المصطلحات

المركزى فى الوطن العربى ، يقوم مكتب تنسيق التعريب
فى الوطن العربى بالرباط بخزن المصطلحات العربية
فى بنك المصطلحات التابع لشركة سيمنز فى ميونخ بألمانيا
الغربية . كما يقوم معهد الابحاث والدراسات للتعريب
بالرباط بخزن المفردات العربية فى بنك المعلومات التابع
لووكالة الفضاء الاوربية فى فراسكاتى بايطاليا .

وفى الملحق بهذا البحث قائمة بأسماء بنوك
المصطلحات وعناوينها فى العالم .

430 - توثيق المعلومات عن مؤسسات المصطلحات ومشروعاتها :

يحتاج العاملون فى حقل المصطلحات الى معرفة
المؤسسات العاملة فى ذات الحقل على المستويات الوطنية
والقومية والعالمية ، والى معرفة المشروعات المعجبة
والمصطلحانية التى تقوم بها ، ليسهل عليهم تبادل الخبرات
والمعلومات والتعاون فيما بينهم . ولهذا أصبح من
الضرورى توثيق المعلومات التالية :

(1) اسماء المؤسسات العلمية والمهنية والمنظمات
والاتحادات التى تعنى بالمصطلحات . مع معلومات وافية
عنها مثل عناوينها ، وتاريخ تأسيسها ، وعدد العاملين
فيها . وادارتها ، ومنجزاتها . وتخصصها . وهل
بالامكان تبادل المصطلحات معها . او الحصول على
مطبوعاتها ، الخ .

(2) اسماء خبراء المصطلحات وعناوينهم والمنظمات
التي ينتمون اليها .

(3) المشروعات المعجبة والمصطلحانية الجارية .
والمشرفون عليها ، ومتى ينتهى العمل بها .

ولقد اصدرت (INFOTERM) فى فيينا مؤخرًا دليلًا
وافيا بأسماء المنظمات والمؤسسات العاملة فى حقل
المصطلحات . (27)

500 - خلاصة وتوصيات :

ان التطور السريع فى العلوم والتكنولوجيا ادى
الى ازدياد عدد المفاهيم التى لا تتسع لها الالفاظ
اللغوية . وكان لابد من البحث عن وسائل علمية تنظم
عملية وضع المصطلحات التى تعبر عن المفاهيم بدقة .
ومن هنا نشأ علم المصطلحات فى هذا القرن الذى هو
علم مشترك بين اللسانيات والمنطق وعلم الوجود
والاعلامية وحقول التخصص العلمى .

ثانيا : الاسراع في انشاء بنك المصطلحات المركزي في الوطن العربي الذي يقوم مكتب تنسيق التعريب بالرباط بالتخطيط لانشاءه ، وذلك للاسراع في عملية تنسيق المصطلحات وتوحيدها في الوطن العربي .

ثالثا : اقامة دورات تدريبية للعاملين في حقل المصطلحات وللاذين يستخدمون المصطلحات في نشاطهم الفكري والاكاديمي لاطلاعهم على المبادئ المصطلحاتية والمعجبة التي توضع المصطلحات وفقا لها .

رابعا : تشجيع البحوث في النظرية العامة لعلم المصطلحات والنظريات الخاصة للمصطلحات لدراسة أنظمة المفاهيم في حقل المعرفة المتخصصة ليسهل وضع المصطلحات المقابلة لها بطريقة علمية منظمة .

خامسا : قيام الجامعات العربية بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ودعمه بالخبرات والمشاركة في الندوات والمؤتمرات التي ينظمها من أجل وحدة الوطن العربي لغويا وعلميا . انطلاقا من العمل الرائد الذي تعده في هذا الحقل اللجان الجامعية التي تكونت في عدد كبير من الجامعات العربية لتجميع الحمولة المصطلحية لكل دائرة علمية وموافاة المكتب بها لتفريغها في مشروع معجم موحد يرجع إلى الجامعات لوضع اللغات الأخيرة عليه .

وادي ازدياد المصطلحات ازديادا هائلا إلى استخدام الحاسب الآلي وانشاء بنوك المصطلحات لتوثيق المصطلحات وجميع المعلومات المتعلقة بها كمصادرها والمؤسسات العاملة في هذا الحقل .

ومن أجل تيسر عملية الاتصال على الصعيد الدولي ، وتسهيل التعاون بين المؤسسات العلمية وتبادل المصطلحات ، نشأت منظمات دولية أخذت على عاتقها عملية التوحيد المعيارى للمصطلحات . وسن المبادئ العلمية التي تحكم وضع المصطلحات وتغييرها ونشرها .

ويلقى (علم المصطلحات) اهتمام أكاديميات العلوم وعناية الجامعات في البلدان المصنعة ، ولكنه لم يحظ بالاهتمام الذي يستحق في الوطن العربي لحدائته وقلة المختصين فيه . ونظرا لاقبال الجامعات العربية على تعريب التعليم العالي الذي يتطلب وضع مصطلحات علمية وتقنية موحدة على صعيد الوطن العربي لتكون لنا لغة علمية واحدة ضمانا لوحدتنا الثقافية والقومية . فاننا نوصي بما يلي :

اولا : قيام الجامعات العربية بتدريس مادة (النظرية العامة لعلم المصطلحات) ومبادئ وضع المصطلحات العلمية والتقنية في اللغة العربية . لا في اتسام اللسانيات فحسب ، بل في جميع الاتسام العلمية الأخرى .

- (1) A. Schlomann's Illustrated Technical Vocabularies.
- (2) J.C. Sager and R.L. Johnson "Terminology: the state of the art", *L'actualité terminologique*, Vol. 12, n. 3 (Mars 1979) p. 1.
- (3) H. Felber, "International efforts to overcome difficulties in technical communication", a paper presented to the Third European Congress on Information Systems and Networks. Luxembourg, May 1977.
- (4) Wüster, E. **Bibliography of Monolingual Scientific and Technical Dictionaries**, Paris : (UNESCO, 1955 and 1959).
- (5) Felber, H., Krommer-Benz, M., Manu, A. **International Bibliography of Standardized Vocabularies** (München : K.G. Sauer, 1979)
- (6) Krommer-Benz, M. **World Guide to Terminological Activities** (München : K.G. Sauer, 1976)
- (7) Ali M. Al-Kasimi, "Towards a central terminological data bank in the Arab World", a paper presented to the First International Conference on Terminological Data Banks, Vienna, April 1979.
- (8) Helmut Felber, "The Development of a network for terminology information and documentation", a study presented to the UNESCO experts meeting in Vienna, Oct. 19-21, 1977.

(9) في الفرق بين علم الانفاظ وصناعة المعجم . انظر :

على القاسمى . علم اللغة وصناعة المعجم (الرياض مطبوعات جامعة الرياض ، 1975) ص 3

- (10) Sager and Johnson, المصدر السابق ،

(11) من أهم الابحاث التي اجراها الاستاذ فيستر :

Wüster, E. "Das Worten der welt, Schaubildlich und terminologisch dargestellt"
Sprachforum (Bonn) 3 (1959/60) no. 3/4, PP. 183-204

« التعبير عن عالم الانسان بالكلمات »

- Wüster, E. "Begriffs-und Themaklassifikationen" *Nachrichten für Dokumentation*. 22 (1971), No. 3, PP. 98-104, No. 4, PP. 143-150.

« تصنيف الذوات والمفاهيم »

- (12) Brand, V. **Sbernik provozně ekonomické Fakulty školy zemědělské Terminologická Studie 1, 2, 3** (Prague : Pedagogické nakladatelství, 1966, 1971, 1972).

مجموعة الابحاث العلمية لكلية الاقتصاد الزراعى وادارته ، كلية الزراعة في براغ ، دراسات في علم المصطلحات : 1 ، 2 ، 3

- (13) Rondeau, G. "The Terminology bank of Canada". *L'Actualité Terminologique*, Vol. 11, no. 9 (Nov. 1978).

- (14) انظر منشورات دائرة اللغة الفرنسية بكوبيك مثل :
Office de la langue française. **Actes du colloque international de Terminologie** (Québec : Office de la langue française 1973, 1974, 1975, 1976, 1977).

(15) Association française de terminologie (AFTERM), *Terminologies 67* (Paris : la Maison du dictionnaires, 1976) 200 p.

من هذه الأبحاث :

(16) Terpigorev, A.M. *Rukovodstvo po razrabotke i uporjadoeniju naucnotechniceskoj terminologii* (Moskva : Izd-vo AN SSSR, 1952) 56.

دليل اعداد وتنظيم المصطلحات العلمية والتقنية

Lotte, D.S. *Osnovy postroenija naucno-techniceskoj terminologii* (Moskva : Izd-vo AN SSSR, 1961)

اساسيات تكوين المصطلحات العلمية والتقنية

(17) Moskovskij Gesudarstvennyj Universitet. *Meste terminologii v sisteme sovremennyh nauk* (Moskva : Izdatel'stvo Moskovskogo Universiteta, 1969)

Semioticeskie problemy jazykov nauki, terminologii ; informatiki (Moskva : Izdatel'stvo Moskovskogo Universiteta, 1971)

(1969) موقع علم المصطلحات في نظام العلوم المعاصرة

(1971) مشكلات الرمز في لغة العلوم ، علم المصطلحات والاعلاميات

(18) وقد صدرت هذه التوصيات بالطبوعات التي تحمل الارقام والعناوين الاتية :

(1) ISO/R 1087-1969 "Vocabulary of terminology

(2) ISO/R 919-1969 "Guide for the preparation of classified vocabularies.

(3) ISO/R 704-1968 "Naming principles"

(4) ISO/R 860-1968 "International unification of concepts and terms"

(5) ISO/R 1149-1969 "Layout of multilingual classified vocabularies"

(6) ISO/R 639-1967 "Symbols for languages, countries, and authorities"

(7) ISO/R 1951-1973 "Lexicographical symbols particularly for use in classified defining vocabularies".

وتتولى المنظمة العربية للمقاييس والموصفات بترجمتها بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب

(19) M. Krommer-Benz, "Infoterm and Termnet : international activities in terminology"

بحث التي في الندوة التي عقدت في بوزناني في بولندا 16 - 21 ، أكتوبر 1878

(20) H. Felber, "International efforts to overcome difficulties in technical communication" in *Third European Congress on Information Systems and Networks* (München : Verlag Dokumentation, 1977) vol. 1, p. 90.

(21) H. Felber, "International standardization of Terminology : theoretical and methodological aspect."

بحث ممد للنشر

(22) Ali M. Al-Kasimi, *Linguistics and Bilingual Dictionaries* (Leiden : E.J. Brill, 1977).

وكان لعلماء الحضارة العربية الاسلامية ايام ازدهارها وسائلهم في وضع المصطلحات الجديدة ، انظر د . جابر الشكري ، « المصطلح الكيميائي في التراث العربي » بحث القى في ندوة تعريب الكيمياء ، تونس يوليو 1979 .

(23) انظر قرارات مجمع اللغة العربية في القاهرة ، مثلا .

(24) انظر الهامش رقم (5)

(25) من أهم المجلات العالمية المتخصصة في ميدان المصطلحات : (BABEL) : لسان اتحاد المترجمين الدولى و (Lebende Sprachen) و (DIN-MITTEILÜNGEN) ومجلة (اللسان العربى) التى يصدرها مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط .

(26) على القاسمى ، « نحو انشاء بنك المصطلحات المركزى فى الوطن العربى » فى مجلة اللسان العربى ، العدد 16 ، الجزء 1 ، ص ، 109 .

(27) Krommer-Benz M. *World Guide to Terminological Activities* (München : Verlag Dokumentation, 1977).

الملحق (1)

EUROPE

بنوك المصطلحات فى العالم

- 1 - Commission of European Committees. Department for Medium and Long Term Translation. Terminology Office
Centre européen, Kirchberg, Luxembourg

الاختصاص : العلوم ، التكنولوجيا . الاقتصاد

اللغات : الالمانية ، الانكليزية ، الفرنسية ، الدنماركية ، الايطالية ، الهولندية .

- 2 - FEDERAL REPUBLIC OF GERMANY
Bundessprachenamt (Federal Office of Languages)
D-503 Hürth (Cologne), Horbeller Strabe

الاختصاص : العلوم والتكنولوجيا

اللغات : الالمانية . الانكليزية . الفرنسية . الروسية .

- 3 - Siemens AG. Sprachendienst (Language Service Department)
D-8000 München 25, Hofmannstr. 51

الاختصاص : التكنولوجيا

اللغات : الالمانية . الانكليزية . الفرنسية . الهولندية . الاسبانية ، الايطالية
البرتغالية ، الروسية . العربية

4 - GERMAN DEMOCRATIC REPUBLIC

Institut für Angewandte Sprachwissenschaft und rechenzentrum. Technische Universität
Dresden (Institute for Applied Linguistics and Data Processing centre. Technical
University Dresden)
8027-Dresden, Mommsenstr. 13

الاختصاص : تكنولوجيا الكهرباء ، الالكترونيات
اللغات : الالمانية ، الانكليزية ، الفرنسية ، الروسية

5 - FRANCE

Association française de normalisation (AFNOR)
(French Association for Standardization)
92080 Paris - La Défense, Tour Europe

الاختصاص : المصطلحات الفرنسية الموحدة .
اللغات : الانكليزية والفرنسية

6 - SWEDEN

Tekniska nomenclaturcentralen (TNC). (Centre of Technical Terminology)
s-10072 Stockholm 43, Liljeholmsvägen 32, Box 43041

الاختصاص : العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد
اللغات : الالمانية . الانكليزية . الدنماركية . النرويجية . السويدية . الفرنسية :
الروسية . الفنلندية .

7 - UNION OF SOVIET SOCIALIST REPUBLICS (USSR)

Vsesojuznyi Nauèno-Issledovatel'skij Institut Tehnièeskoj informacii, Klassifikacii
i Kodirovanija (VNIKI) (All-Union Research Institute for Engineering Information,
Classification and Coding)
Moskva K-1, Ul. Scuseva 4

الاختصاص : المصطلحات الروسية الموحدة .
اللغات : الالمانية . الانكليزية . الفرنسية . الروسية .

8 - SOUTH AFRICA

The South African Institute of Translators
P.O. Box 3593, Pretoria 0001

الاختصاص : العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد
اللغات : الالمانية ، والانكليزية . والافريقيانية،والفرنسية ، والروسية .

9 - CANADA

Banque de terminologie de l'Université de Montréal
(Terminology Bank of the University of Montreal)
Montreal, Canada

- الاختصاص : العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد
- اللغات : الانكليزية والالمانية والفرنسية واللاتينية

- 10 - Banque de Terminologie de Québec (Terminology Bank of Québec)
Régie de la langue française (Office for French Language).
Québec, Cité Parlementaire (Edifice G).

- الاختصاص : العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد
- اللغات : الانكليزية والفرنسية (واحيانا الالمانية والاطالية والاسبانية واللاتينية)

11 - UNITED STATES

US Department of Commerce, National Bureau of Standards, Standards Information
Services, Engineering and Product, Standard Division.
Washington D.C. 20234, Room B 147, Building 225

- الاختصاص : المصطلحات الموحدة
- اللغة : الانكليزية

12 - TERMINOLOGY WORD BANKS UNDER STUDY

The establishment of a terminological data bank is being investigated : in the United Nations, New York ; at the World Bank, Washington ; in the Netherlands ; in Denmark ; in Yugoslavia ; at the DIN Deutsches Institut für Normung (FRG).

نظرة في حاضر العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية

للدكتور محمد راجي الزغلول
جامعة البروكس

قومية ، كذلك دعا العرب الى ترك فصيح لسانهم وتبنى احدى اللهجات - فضلا المصرية - لغة قومية. لكن الراى العام المقبول في ادب هذه الظاهرة اللغوية هو ان العالم الفرنسى وليم مارسيه اول من نحت هذا الاصطلاح (بالفرنسية La Diglossie) وعرفه في مقالة تخص الازدواجية في العربية عام 1930 بقوله:

« هي التماس بين لغة أدبية مكتوبة ونغة عامية شائعة للحديث » (2) وبعد ثلاثة عقود من الزمان ، وعلى جهة التحديد عام 1959 وفي مقالة تعد من أشهر ما كتب عن الموضوع - لأنه كلما تجد باحثا في الازدواجية لم يرجع اليها - قدم اللغوى الأمريكى شارلز ميرجسون هذا الاصطلاح الى الانجليزية اذ بحث اربع حالات لغوية تتميز بهذه الظاهرة وهى العربية واليونانية والالمانية السويسرية واللغة المهجنة في هايتي . كما قدم ميرجسون تعريفه المعروف لهذه الظاهرة :

« حالة لغوية ثابتة نسبيا يوجد فيها فضلا عن اللهجات الاساسية (التى ربما تضم نمطا محددًا او انماطا مختلفة باختلاف الاقاليم) نمط آخر في اللغة مختلف ، على التصنيف (وفي غالب الاحيان أكثر تعقيدا من الناحية القواعدية) فوقى المكانة وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الادب المكتوب لسمصور خلت او لجماعة سالفة ويتعلم الناس هذا النمط بطرق التعليم الرسمية ، ويستعمل لمعظم الاغراض الكتابية والمحادثات الرسمية لكنه لا يستعمل من قبل اى قطاع من قطاعات الجماعة المحلية للمخاطبة او المحادثة العادية » (3)

تعتبر مشكلة ازدواجية اللغة العربية من أهم المشكلات اللغوية الاجتماعية التربوية التى تواجه الوطن العربى . ولطبيعة هذا الموضوع الحساسة من الناحيتين القومية السياسية والدينية فانه لم يلق عناية موضوعية كافية او بحثا مستفيضا في ضوء الدراسات المعاصرة خاصة التطورية والمقارنة منها. في هذا البحث سأتناول قضية الازدواجية بالتعريف واربطها بالوضع اللغوى العربى شارحا اربعة انماط للعربية تحدث عنها الغربيون وتبهم العرب في الحديث عنها ، ثم فكرة الدعوة الى العامية مبينا ثلاث مراحل تاريخية هامة لتطورها ومن ثم سأناقش هذا الوضع في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة لأخلص بنتائج واقتراحات أمل أن تكون موضع المناقشة والتنفيذ . ونظرا لان جذور المشكلة تكمن في الاهتمام الذى ابداه الغربيون بها ، فسأورد في كثير من المواضع استشهادات مما قاله بعض مفكرهم في الجوانب المختلفة لهذه القضية .

ان كلمة « ازدواجية » ترجمة للاصطلاح الانجليزى « Diglossia » يمتد أن اول من تحدث عن هذه الظاهرة هو اللغوى الالمانى كارل كرمباخر في كتابه المشهور مشكلة اللغة اليونانية الحديثة المكتوبة (1) عام 1902 اذ تطرق الى طبيعة هذه الظاهرة واصولها وتطورها ، وأشار بشكل خصاص الى اللغتين اليونانية والعربية وخلص الى نتائج تفسر كثيرا من التطورات المتأخرة لبعض الدعوات في العالم العربى ؛ اذ اقترح على اليونانيين ترك « ازدواجيتهم الشرقية » واللاحق بالعالم الغربى بتبنى العامية لغة

(1) Karl Krumbacher. Das Problem der modern griechischen Schriftsprache. Munich, 1902.

(2) William Marçais « La diglossie Arabe » L'enseignement Public, Vol. 97, 1930.

(3) C. Ferguson. « Diglossia »

دعا فيرجسون هذا النمط « المرتفع » وهو
الفصحى ، وقارن استعماله « بالمنخفض » وهو النمط
العامى وأعطى نموذجه التالى لاستعمالات كل منهما
لنوضيح الفروق المذكورة : (1)

الحالة	عالي	منخفض
01 الوعظ في المسجد (أو الكنيسة)	x	
02 التعليمات للخدم والعمال والكتابة		x
03 الرسائل الشخصية	x	
04 الخطبة في مجلس الامة ، الحديث السياسى	x	
05 محاضرات الجامعة	x	
06 الحديث مع الاصدقاء والزملاء وانفراد العائلة		x
07 اذاعة الاخبار	x	
08 التمثيليات الاجتماعية في الاذاعة		x
09 افتتاحية الصحف ، اخبار الصحف والعناوين	x	
010 التعليق على الكاريكاتير		x
011 الشعر	x	
012 الادب الشعبى		x

العاميات مع مزيج مركز من مفردات الفصحى . وهناك
بناء على توقعه ثلاثة انماط رئيسية : اولها العربية
المغربية وترتكز على عامية الرباط أو تونس ، وثانيها
المصرية وترتكز على عامية القاهرة ، والثالثة ما
اسماه المشرقية وترتكز على عامية بغداد ، ويضيف
فيرجسون مكملا توقعاته انه بناء على تطورات
سياسية واقتصادية غير متوقعة فلربما نشأ نمط جديد
للعربية في سوريا مرتكزا على عامية دمشق وآخر
سودانى يرتكز على عامية أم درمان أو الخرطوم .
أو انماط اخرى على حد قوله . (2)

ودعا فيرجسون في ختام مقالته المختصين لإلدراسة هذه
الظاهرة بشكل اوسع وقد تم ذلك بالفعل وخاصة بين
علماء اجتماع اللغة . يقول دلهايمز (3) اللغوى الاجتماعى
الامريكى تعليقا على مقالة فيرجسون ان الازدواجية
مثال ممتاز لتمايش نظامين غير متداخلين الفهم
ويقصد هنا الفصحى والعامية وصعوبة فهم الفصحى
على العوام (وتربط كل من هذه الانظمة بفناهييم
وتيمم مختلفة ، وكمثال لضرورة الرجوع الى الجماعة
المحلية للتحكيم لتجنب أى تحريف أو تشويه قد ينشأ
بحالة الاتصال . وكذلك تعرض لهذه الظاهرة بالدرس
كل من جيمبرز Gumperz وفشمان Fishman
نقد اضاف جيمبرز في اعماله الكثيرة ذات العلاقة بهذه
الظاهرة (4) بان الازدواجية ليست حصرا في المجتمعات
المتعددة اللغات التى تعترف رسميا بعدة لغات ، ولا في
المجتمعات التى تتكلم أنماطا عامية وفصحى ولكن
في المجتمعات التى تستخدم لهجات منفصلة ، أو
أساليب مختلفة أو أى انماط أخرى تخدم وظائف مختلفة .
كذلك بحث النماذج الاجتماعية التى تحدد استعمال
نمط دون آخر . اما فشمان (5) فقد لخص ما قدمه

ويمضى فيرجسون في المقالة نفسها ليتنبأ بـ
سكون عليه الحالة اللغوية في اللغات الاربعة المذكورة
بعد القرنين القادمين وعلى وجه تقديره عام 2150 .
والجزء الخاص بالعربية جدير بالذكر هنا . ويفسر لنا
أيضا بعض الاتجاهات والدعوات في العالم العربى .
يتوقع فيرجسون ان يكون هناك تقدم بطيء نحو تطور
مجموعة من الانماط اللغوية يرتكز كل منها على احدى

(1) المصدر نفسه . 9 . 328

(2) المصدر نفسه

(3) D. Hymes. « Introduction to Social Structure and Speech Community. » In D. Hymes (ed.),
Language in Culture and Society. New York : Harper and Row Publishers, 1964, 385-390.

(4) J. Gumperz. « Types of Linguistic Communities »
أخص بالذكر منها :

« Linguistic and Social Interaction in Two Communities »

« On the Ethnology of Linguistic Change »

« The Speech Community »

(5) بحث فشمان ظاهرة الازدواجية في مؤلفات كثيرة أخص بالذكر منها :

a. J. Fishman et al (eds) Language Problems in Developing Nations

b. . . . The Sociology of Language

c. . . . Language and Nationalism

d. . . . Readings on the Sociology of Language

أداة بارعة للضرورة فانها من وجهة النظر الاقتصادية والتماك القومى وفعالية التعليم والاتصالات واجهزة الاعلام لعائق . بالاضافة الى ذلك ، وباعتبار حقيقة وظيفة اللغة ليست للاتصال على وجه التحديد وحقيقة ان اللغة تخدم احتياجات الشخص والمجتمع العاطفية والمعرفية والنفسية ، فان وجود الازدواجية في الجماعة اللغوية لذو آثار محددة بل معتدة لقوتها التعبيرية. الازدواجية رمز وتذكرة للصراع الاجتماعى ونقص التماك الاجتماعى . »

هل يصدق هذا على العربية ؟ ان كان الحال كذلك فكيف الطريق لتجنب تلك العوائق ؟ هل للعربية وضع خاص يختلف عن غيرها من اللغات ؟ سأحاول الاجابة عن هذه الاسئلة بعد ان احدد المشكلة فى سياقاتها العربى . لذلك سأبدأ ببحث أربعة انماط للغة العربية ، يعرف منها العرب الفصحى والعامية ، أما النبطان الاخران فقد ابرزهما كتاب غريبون او عرب تلموا بالغرب وبأمريكا خاصة . ولو وضعنا الانماط الأربعة على خط مستقيم لوجدنا الفصحى على طرفه الايمن ، والعامية على طرفه الايسر وقارب كل من النبطين الجديدين احد الطرفين . والانماط الأربعة هى العربية الفصحى ، العربية الحديثة ، عربية المثقنين والعامية . سأبحث تلك الانماط مبينا بعض الاتجاهات نحو الانماط مناقشا ومبينا بعض آراء الدارسين الغربيين لظاهرة الازدواجية فى اللغة العربية.

(1) العربية الفصحى وهى ما يسميه الغريبون Fusha Arabic او Classical Arabic وما سماه نيرجسون بالنمط العالى او « المرتفع » .

الفصحى بالدرجة الاولى هى لغة القرآن ولغة الاسلام وهى الوسط الذى انتشر به الاسلام ديننا وثقافة . والعلاقة بين العربية الفصحى والاسلام علاقة عضوية حميمة . قال تعالى : « انا انزلناه قرآنا عربيا » وقال « بلسان عربى مبين » . ولا غرو ان يكون هذا السبب الاول فى احتفاظ العرب بلغتهم على اختلاف

لدراسة هذه الظاهرة بأنه تناول استمرارية الازدواجية وتعطيلها على المستوى القومى والاجتماعى . وحاول ربط الازدواجية ببعض الاعتبارات النفسية وما يختص منها بثنائية اللغة bilingualism بشكل رئيسى ودرس نماذج من الجماعات التى تتميز بالازدواجية والثنائية ، وبالازدواجية دون الثنائية وبالثنائية دون الازدواجية ، والجماعات التى لا تمنى من الازدواجية او الثنائية ، وقبل سنوات قليلة ، تناول آلن كي (1) A. Kaye تعريف الازدواجية بشكل مختلف اذ انتقد تعريف نيرجسون لها ووصفه بأنه « انطباعى » ونظر الى وضع الازدواجية كوضع لا يميل الى الاستقرار والثبات كما فهمه نيرجسون ، كذلك فهم الفرق بين النبطين الاساسين للعربية الفصحى والعامية بأنه الفرق بين نمط معرف « defined » وهو العامية وغمض التعريف « ill defined » وهو الفصحى . فالعامية فى رايه نمط معرف ، لان الطفل يتعلمها لغة اولى اما الفصحى فانها نظام غامض التعريف لانها لا تتكسب لغة اولى بل يتعلمها الطفل فيما بعد فى المدرسة . وفى اعتقاده انه لوجود تفاعل مستمر بين النظامين ، لا يمكن ان نستنتج بان الوضع الازدواجى يميل الى الثبات ، بل على العكس هو متغير .

لقد اعتبر الوضع الازدواجى فى اية لغة انه يشكل عوائق مختلفة للناطقين بتلك اللغة . كما اعتبره الكثير من الباحثين عائقا للتعليم وللتطور التربوى والاقتصادى والتماك القومى . يقول الباحث سوتيرو بولس (2) الذى تناول بالتنصّل ، الوضع القائم باليونان حيث كان لامتدّصير التنازع بين الفصحى والعامية كلفة للبلاد (لقد حلت المشكلة فى اليونان قبل بضعة أشهر بتبنى العامية « ديسوتيكيا » لغة رسمية للبلاد وترك الفصحى « الكا ثارفوسا » بناء على قرار حكومى) فى وصف انعكاسات الازدواجية اللغوية .

... « وان تكن الازدواجية . وبشكلي موضوعى .

(1) A. Kaye. « Remarks on Diglossia : Well - defined Vs. Ill - defined » .

وله مقالة اخرى جديرة بالدراسة هى : « Modern Standard Arabic and the Colloquials. »

(2) Sotiropoulos. « Diglossia and the National Language Question in Modern Greece » . Linguistics, 197 (1977) PP 5-31.

مآريهم وأهوائهم عبر التاريخ ورغم كل ما بذله الغازون والمستعمرون عبر التاريخ العربي الاسلامي من جهد في سبيل تحويرها أو تحريفها أو ابدالها بلغة أخرى . ولا بد من نظرة عميقة في هذه العلاقة بين العربية والاسلام التي تنعكس في آراء المسلمين في بلاد منأى الصين وبورما وأفغانستان وروسيا السوفيتية وغرب افريقيا وفي آراء ومعتقدات العرب منهم خاصة حتى ندرك قيمة هذه اللغة ومدى تمسك المسلمين بها . وقد حاول عدد من المفكرين المسلمين أن يشرحوا أو يبينوا هذه العلاقة وللغفر الفسري بالذات ، وللمستغربين في تفكيرهم . فعلى سبيل المثال يقول الشيخ عناية الله الاستاذ في جامعة البنجاب في مقالة نشرتها مجلة « Islamic World » في توضيح هذه العلاقة (1) :

« العربية ذات أهمية عظمى لكونها اللغة الدينية للمسلمين الذين يكونون خمس الجنس البشري... ويتم التأكيد في القرآن الكريم مرارا وتكرارا على حقيقة أن كلمة الله قد أوحى بها باللسان العربي . ومن طرف العالم الاسلامي الى الطرف الآخر ، ومهما كانت لغة المسلم سواء أكانت بربرية أم حوساوية أم بشتو أم فارسية أم تركية أم جاوية أم ملاوية ، فان الصلوات تمام خمسة اوقات بالعربية يوميا . اما الكلمات الاساسية في العقيدة الاسلامية - لا اله الا الله محمد رسول الله - فانها تهمس في أذن الوليد ومن بين اولى الجمل التي يعلم الطفل أن ينطق بها وتلك ينبغى أن تكون هي الكلمة الاخيرة على شفاه الميت » .

ويستطرد الشيخ عناية الله ،

« بدون العربية يكون فهم الاسلام ناقصا ولأبي نهم للافكار المؤثرة بطريقة حياة المسلمين وعقائدهم التي يعتبرونها اكثر الاشياء قدسية ومبادئ دينهم واخلاقهم التي ينشاون عليها ، علينا أن نعود للعربية نهى الاداة الاصيلة لكل العلوم الدينية في الاسلام » .
من هنا نبع الاعتقاد بقديسية اللغة العربية بشكلها الفصيح وقد اثر هذا الاعتقاد تأثيرا واضحا

في اتجاهات العرب نحو لغتهم ، يقول انور شحنة (2) في كتابه المعروف في الفرب عن اللغة العربية واهميتها بالتاريخ واصفا اثر هذا الاعتقاد :

« ان الايمان بقديسية القرآن ، فيما يتعلق بمعانيه وكلماته وحتى أدق تفصيلاته ، أصبح يشتمل ويحتوى اللغة العربية بكليتها . ان مسألة كون العربية اعطية الله ، وبناء عليه نهى فوق اللغات جبيسا بجمالها وثروتها ونبلها ، قد استحوذت وبعمق على اهتمام وتفكير فقهاء اللغة ومشرعي الاسلام والفلاسفة والفقهاء وغيرهم . »

ان ما لا يفهمه الغربيون والمستغربون من اعداء امة العرب هو هذه العلاقة العضوية الحميمة بين الاسلام والعربية وما لها من انعكاسات على تفكير المسلمين ، ومنزلة هذه اللغة بأنفسهم . وعلاوة على ذلك كله ما تركته هذه اللغة من آثار على استمرار الخط الحضاري المتناسك للعرب والمسلمين . وبالإضافة الى كونها لغة الاسلام ، فقد كانت اللغة التي سجلت بها الحضارة العربية الاسلامية وحفظت . ولا نستطيع أن نعطي هذه النقطة حق قدرها الا اذا امعنا التفكير فيها ووضعنا الفرضيات المختلفة فيما لو كان الحال غير ذلك . دعنى هنا انتتطف بمسفر ما قاله المستشرق كاشيا في تبيان توضيح هذا الامر ، يقول كاشيا : (3)

« فوق ذلك كله فان الفصحى هي مفتاح تلك الكنوز الضخمة من الماضي ... ثباتها لم توازيه أية لغة وفي هذا اليوم يستطيع اى عربى في المرحلة الثانوية من تعليمه ، ان كان مهتما وقادرا على بذل قليل من الجهد أن يعبر الى (ويكون في متناوله) السجل الكامل للالف وثلاثمائة عام الماضية » .

هل يستطيع الانجليزى او الفرنسى او الاسبانى عمل ذلك ؟ هل يستطيع التركى او الطليانى عمل ذلك؟ هل يستطيع اى شاب من تلك الجنسيات ان يقرأ تراث امته كما كتب لفترة ما قبل الف عام مثلا ؟ وحتى خمسمائة عام ؟ تتبنى الامم ان يكون ابناءؤها قادرين

(1) S. Inayatullah « Arabic as the Religious Language of the Moslems. »

(2) A. Chejne. The Arabic Language : Its Role in History P. 9

(3) P. Cachia « The Use of the Colloquial in Modern Arabic Literature. » , P. 12

بالرغم من تلك الوظائف التي تؤديها وأدتها العربية الفصحى ، إلا أنها وصفت وتوصف من قبل ابنائها أحيانا واعدائها أحيانا أخرى بالجمود والاصطناعية والصعوبة المتناهية خاصة من قبل الداعين الى العامية .

كذلك يعتبرها عدد من الباحثين لغة « غير طبيعية » لأنه ليس هناك من يتعلمها لغة أولى بل يتعلمها الطفل لغة ثانية في المدرسة . وهذا الكلام ، ولا شك ، نابع عن جهل إذ أن الكثير من اللغة العربية الفصحى يتعلمه الطفل أثناء اكتسابه لعاميته . أما صعوبتها وصعوبة تعلمها فيتذرع الداعون لذلك بصعوبة نحوها الذي كتب قبل ما يقارب ألف عام وتلها تغير بعد ذلك . بالرغم من ذلك فإنه يشهد لها كواحدة من أغنى ، إن لم تكن أغنى ، لغات العالم بفرداتها . ورغم أن فيرجسون في مقالة ثانية عما دعاه خرافات عن اللغة العربية يدرج هذه كاحدى الخرافات إلا أنه يدعمها كحقيقة بقوله أن ذلك ناتج عن الاستمرار الطويل في استعمال الفصحى ودوام اثرائها من اللهجات وطرق النحت والوشائل الأخرى (3)

(2) العامية أو المحكية أو الدارجة وهو النمط الذى يسميه الباحثون الغربيون Colloquial Arabic أو Spoken Arabic .

في الكثير من الأبحاث المنشورة عن العربية ، هناك تركيز على الفكرة القائلة بأن اللهجات العامية تطورت عن الفصحى بعد اتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية واتصال الشعوب العربية بشعوب أخرى بالإضافة الى توزيعهم الجغرافي . لاداعي هنا لمناقشة هذا الرأي ، لكن هناك الكثير من الدلائل التي تشير الى أن اللهجات العربية قديمة قدم اللغة العربية نفسها وما الفصحى مقارنة بتلك اللهجات إلا لغة أدبية مشتركة كتب بها الشاعر الشمالى والجنوبى

على دراسة تراثها ولهذه الفترة الزمنية . إن الانجليزي على سبيل المثال لا يستطيع أن يقرأ أى شيء من تراثه بشكله الاصلى مما يزيد تاريخه على خمسمائة عام وحتى ذلك من الصعوبة بمكان ، اننا لن نستطيع ادراك أهمية ذلك إلا اذا ادركنا قيمة الاستمرارية الحضارية على المستوى الانسانى وبشكل شامل .

بالإضافة الى هذه العلاتة مع الإسلام فإن علاتة العربية بالتومية العربية والوحدة العربية ليست أقل من ذلك بمكان . فهي عماد التومية العربية وأحد أهم مكوناتها كما أوضح ذلك عدد كبير من كتاب العالم العربى وأدبائه من بينهم ساطع الحمصرى فى معظم كتاباته فى هذا الميدان . (1) كذلك ما زالت العربية بشكلها الفصحى أكبر قوة موحدة فى عالم عربى تتنازعه قوى التفتت بعد الإسلام . وهنا أود أن أقتطف بعض ما قاله الاستاذ السابق فى الجامعة الأمريكية فى بيروت ريتشارد يوكى فى مقدمة محاضرة القاها ، فى قاعدة لاكلان الجوية الأمريكية ، على مجموعة من العسكريين الأمريكين الذين يدرسون مبعوثى بعض الجيوش العربية فى أمريكا . يقول يوركى : (2)

« وعلى اختلاف تلك الدول وتشعبها : هناك قوة موحدة عظيمة واحدة : العربية الفصحى ، هذا النمط من العربية الذى تحمل وثبت لألف وخمسمائة عام خلت ، والذى يعتبر لغة القرآن المقدسة ويحترم لتراثه الأدبى الهائل . بشكل رئيس ، لم تتغير هذه النوعية من العربية منذ عهد محمد وهى تراث عام يوحد جميع العرب : ذلك العربى الفرنسى الثقافة فى المغرب ، وذلك الكاتب الانجليزى التعليم فى فلسطين وذلك البدوى الذى ما زال متنقلا فى الحجاز ، جميعهم يتقاسمون احتراما شبه أسطورى لفصاحة ومرونة العربية وبشكل خاص ما دعاه المستشرق البريطانى جب « لغة الأدب الثمينة والمزينة بخيال غالبا ما يكون ساحرا ومتراعى الاطراف » .

[1] ذكر الحمصرى وركز على هذه الناحية فى معظم مؤلفاته وأخص بالذكر منها آراء وأحاديث فى اللغة والأدب وأبحاث مختارة فى التومية العربية

(2) R. Yorkey. « Practical EFL Techniques for Teaching Arabic Speaking Students » P. 59.

(3) C. Ferguson « Myths About Arabic » P. 377.

والشرقي والغربي على اختلاف لهجاتهم المحلية
تعا لاختلاف لهجات قبائلهم .

كذلك كانت هذه اللغة الأدبية هي أداة التفاهم
في اللغات والاسواق الأدبية . يخلص الدكتور محمود
حجازي في كتابه اللغة العربية عبر القرون (1) إلى
النتيجة بأنه انطلاقاً من وجود هذه اللغة الأدبية فإنه
من الطبيعي أن يكون القرآن الكريم « بلسان عربي
مبين » وان لا يكون محلياً في التعبير بلهجة ما بيننا
الاسلام دعوة إلى تجاوز المحلية القبلية إلى أفق
عالمي أرحب . وقد اعتبر عدد من الباحثين أن هذه
اللغة الأدبية هي لهجة قريش وقد تبني من بين
المحدثين الدكتور صبحي الصالح في كتابه « دراسات
في فقه اللغة » وجهة النظر هذه ودافع عنها . (2)
بالرغم من ذلك فإن اللغويين العرب لم يبدوا اهتماماً
باللهجات ودراستها . ومرد ذلك غلبة التشابه بين
هذه اللهجات من جهة وبينها وبين اللغة الأدبية من
جهة أخرى وسهولة التفاهم أو وجود ما يسمى
بالنظرية اللغوية الحديثة « الفهمية المتبادلة »
(Mutual intelligibility) بين هذه اللهجات
واللغة الأدبية . بالرغم من عدم الاهتمام الفائق ذلك
فإن هناك اشارات للمزايا البارزة لكل من هذه
اللهجات واختلافها عن بعض ، أورد الكثير منها ابن
جنى في الخصائص (3) ومن الطبيعي أن يكون التركيز
على المزايا البارزة وخاصة في حقل الاصوات وهو
حقل يثير الاهتمام والملاحظة . وجملته المشهورة
تلخص بعض الخصائص البارزة لتلك اللهجات حين
تارنها بلهجة قريش « فقد ارتفعت قريش في الفصاحة
عن عنقنة تميم ، وكشكشة ربيعة وكسكة هوازن
وتضجع تيس وعجربة ضبه وتلتله بهراء » ، كما
ورد المزيد منها في المزهري (4) كالفتحة في لغة هذيل

والمعجمة في لغة تضاعة وشنشنة اليمن ولخلافية
أعراب عمان وطبطنانية حمير ... الخ .

لكنه باتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية
ومخالطة الاعاجم والاتصال بلغات مختلفة وبتعدد
الاصول والفروع أخذت الفوارق تزداد بين تلك
اللهجات من جهة وبينها كمجموعة وبين الفصحى من
الجهة الأخرى . وبالرغم من اتساع الفوارق إلا أن
انتشار الفصحى لم يتوقف إذ كانت هي الأساس
وأصبحت لغة العلم والسياسة والإبداع والتأليف
والترجمة فيما بعد . ثم أخذت في الركود في العصور
المتأخرة حتى كان الحكم العثماني ومحاولات التتريك
ثم الاحتلال الفرنسي ومحاولات الاحتواء والضم
بالقضاء على العربية . والاحتلال الإنجليزي ومحاولات
التجزئة بضرب الفصحى . وهكذا زاد اتساع الشقة
بين اللهجات والفصحى بزيادة استعمال اللهجات
وقلة استعمال الفصحى حتى وصف بعضهم اللغة
الفصحى بأنها لغة ثانية ، وأصبح الاعتقاد الشائع أن
الفهم المتبادل بين اللهجات ضعيف .

ينظر العربي بشكل عام للهجته بالنسبة للفصحى
على أنها ليست ناقصة فحسب بل أنها تشويه للفتنة
المتدسة ، لغة الفصاحة والادب وقد وصفت العاميات
بأقذع الالفاظ من قبل الأدباء والكتاب العرب فبسي
مصاحبة للجمل والسوقية كما قال عبد الملك (5) لغة
السكراني والخدم ... فوضوية ولا قواعد لها كما
يقول المبارك (6) علامة للجمل والامبريالية كما يقول
ناصر (7) ، لا تستحق أن تسمى لغة ولا تلائم أهداف
الحياة الثقافية كما يقول طه حسين (8) ، ينشرها
ويحبذها الاميون كما يقول فبسي (9) ... الخ . وبعض
هذه الأوصاف مبالغ في الاتهام وتنقصه العلمية ،
فالعامة قواعد وتستطيع كتابتها ان كان ذلك ذا

(1) د. محمود فبسي حجازي . اللغة العربية عبر القرون ، ص . 43 - 44

(2) صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة من 109 - 116

(3) ابن جنى . الخصائص ج اص 411

(4) السيوطي ، المزهري ج اص 222 - 224

(5) Z. Abdel-Malek. « The Influence of Diglossia on the Novels of Yusif Al-Sibā'i » P. 132.

(6) مازن المبارك نحو وعي لغوي ص . 41 - 44

(7) علي ناصر من قضايا اللغة والنحو ص 49

(8) طه حسين مستقبل الثقافة في مصر ص . 236

(9) مصطفى فبسي النظرية العامة للقومية العربية ص 150

جدوى وهي تبيل الى التبسيط في النحو اذ تلغى الحركات وتقل الاوزان والتمييزات ، ولكن هناك أسسا أمثن من ذلك للحكم على العامية وتفضيل الفصحى. وبالرغم من هذه الاتجاهات السلبية نحو العامية في العالم العربي فان العامية تقوم بوظائف جديدة في عالما ربما تستمر ولردهة من الزمن وذلك لارتفاع نسبة الامية . يقول صالح الطعمة في كتاب نشرته جامعة عارفارد في امريكا واصفا هذه الوظائف (1) :

« ان تطور اشكال جديدة من الادب والدراما والاستعمال المكثف لوسائل الاعلام قد زود العامية بوظائف مهمة في بعض الحالات كما في الفنون المحلية كالأغاني والسينما فانها تخدم كلفة أساسية . وفي اشياء أخرى كالدراما والقصص فقد أخذ استعمال العامية يزداد ويركز عليه وخاصة في الاعمال الموجهة للمشكلات الاجتماعية » .

لا شك في ان العامية تبيل الى التبسيط وخاصة في القواعد اذ على سبيل المثال تختفى صيغة المثنى تقريبا ، تنقص الضائر ، تختفى معظم اوزان الجمع وصيغ الانفعال ، تختفى حركات الاعراب ... الخ . لكن هذا التبسيط هو ولاشك على حساب القدرة على التعبير ويتناسب طرديا مع تضيق الأفق لتوسيعها . كذلك فان العامية قاصرة عن أن تنمي بالتعبير عن الأمور الثقافية والفكرية والفلسفية ، وعلى المتكلم في هذه المواضيع أن يعود الى الفصحى ليمزجها بتراكيب العامية ان اراد التعبير عما يقول بشيء من السدقة .

هناك بين هذين النمطين الفصحى والعامية . نبطان آخران من ابتداء دارسي العربية والمبتسرين بالظواهر اللغوية في الغرب وهما ما يسمى بعربية المثقفين Educated Arabic والعربية الحديثة Modern Standard Arabic (M.S.A.)

(3) عربية المثقفين Educated Arabic .
عربية المثقفين اسم جديد لتمازج العاميات الاقليمية

وداخل التعليم الواحد مع الفصحى في كلام المتعلمين من اتليم عربي واحد أو من اقطار عربية مختلفة حينما يجتمعون . وقد قام بدراسة تحليلية لهذا النمط عدة باحثين اخص بالذكر منهم ثلاث دراسات قام بها حاييم بلانك (2) عندما حلل كلام أربعة من الطلبة العرب القادمين الى امريكا (1960) ، وشعبان (3) الذي حلل كلام ستة من الطلبة العرب (لبنانيان ، سعودي ، عراقي ، عماني وتونسي) وزغلول (4) الذي حلل كلام عشرة من الطلبة العرب (سعودي ، مصريان ، عراقي ، جزائري ، أردنيان ، سوداني ، عماني ، ومغربي) .

اتفقت نتائج هذه الدراسات الثلاث على أن ترتيب الكلام يبقى عاميا وان النحو والصرف يبقيان عاميان وان هناك ميلا لاختيار الالفاظ من الفصحى ، كما ان هناك ميلا لاستعمال أصوات الفصحى وخاصة الصحيحة منها . لكن هناك انتقالا للاصطلاح الاجنبى في كثير من الاحيان . ان هذا النمط خليط من العامية وبعض جوانب الفصحى لكنه يبعد عن الفصحى كثيرا ، يقول بلانك مثلا في ختام دراسته :

« انه الاستثناء وليس القاعدة ان تجسد اى كلام متواصل في اى من الانماط المشار اليها (الفصحى او العامية) ، اذ يميل المتكلم الى التنقل من نمط لآخر وفي داخل الجملة الواحدة » .

ويستنتج شعبان : « تبقى عربية المثقفين بغالبينها تحت سيطرة العاميات وخصائصها خاصة في مجالي الاصوات والقواعد ، والركون الى الفصحى يعتمد على الموضوع المثار وبلد المتكلم ومعرفته باللججات الاخرى » .

(4) العربية الحديثة أو ما يسمى في الغرب Modern Standard Arabic (MSA)
أو Neo-Classical Arabic .

(1) S. Al-Toma. A Comparative Study of Classical and Iraqi Arabic, P. 114.

(2) H. Blank. « Stylistic variation in Spoken Arabic : a Sample of Interdialected Conversation, » 1960

(3) K. Shaaban. « Code Switching in the Speech of Educated Arabs, » 1978.

(4) M. Zughoul « Diglossia in Arabic : Investigating Solutions », 1979.

التشبيهي ، والانطباع العام هو أن تلك لغة واضحة ودقيقة تفسر بعضها . لا يتردد الشعراء والكتاب في استعمالها . نادرا ما يركز النقاد على خصائصها . وفي الحقيقة فإن الانطباع المتزايد هو أنه لا يبدو أن هناك ما يميز ما يختص بهذا النمط . وهي ليست « بلغة الصحفيين » كما كانت تسمى قبل خمسين عاما . كذلك فإنها ليست اختراعا جديدا أو صرعة . ورائحة الغفلية (اغفال اسم المؤلف) المخفية والوضوح الطبيعي قد غمرت المصطلح المستعار أسلوبيا والتي نادرا ما يميز أي إنسان بأنها غريبة خارجة عن العربية الفصحى . وفي الوقت نفسه فإن قليلا من مستعملي هذا المصطلح العربي الجديد يعلمون مدى قربهم من آفاق لغوية جديدة يستطيع المترجمون الآن دون عناء، وبسهولة فياضة أن ينقلوا العربية المعاصرة للغات الحديثة الأخرى والعكس بالعكس .

كذلك تظهر المحبة والالفة اللغوية على التباين الذي ساد سابقا . كذلك يجد العرب اللغات الأجنبية أسهل والآخرين يرون العربية أسهل كذلك . «

وبمضى ستيتكيتش بعيدا في استنتاجاته ليصل إلى نتيجة أن قواعد اللغة العربية الحديثة لم تبدأ بتباعد وحسب عن العربية الفصحى ، لكنها بدأت تتسبب في غرابة ديناميكية التكثير في العربية . وإن العربية كلفة قد تعدت حدودها من الوجهة السلائية من لغة سامية لتدخل مجموعة اللغات الأوروبية الحديثة الفوق سلائية . ونتيجة ستيتكيتش التي ينهى بها كتابه جديرة بالتحميم اللغوي في العالم العربي . يقول ستيتكيتش : (3)

« من خلال مفرداتها (العربية) الجديدة ، وسباق صقل التفكير الذي تقوم به المفردات وأخيرا وليس آخرا من خلال تلك الثروة العظيمة والتنوع لتلك النماذج الاصطلاحية المستوعبة واشباه الجمل الأدبية المستعارة فإن العربية الحديثة قد تعدت حدود سلالتها النسبية وإنها قد دخلت بصلة ألفة مضمارا لغويا حضاريا مع

لقد تطور هذا النمط من العربية بنمو الصحافة وتطورها وانتشار وسائل الاعلام ، ويقصد به تلك النوعية من العربية التي تكتب بها الصحف وتذاع بها نشرات الاخبار والبرامج الثقافية في الإذاعة والتلفاز . يختلف هذا النمط قليلا عن الفصحى ، وما هو الا تبسيط للفصحى من بعض الجوانب وذلك ليكون الكلام مفهوما لأي عربي يجيد القراءة والكتابة . وهذا كذلك ما ساه الإدياء العرب قبل حين « لغة الجرايد » . للمثقف العربي ليس هناك فروق واضحة إذ ما تزال أصوات الفصحى نفسها تستعمل ، قواعد النحو والصرف نفسها كذلك .

والفرق الوحيد الذي يستحق الذكر هو الميل إلى استخدام الشائع من الالفاظ والبعد عن الأعراب ، والمرونة الزائدة أحيانا تجاه استعمال العبارات المترجمة (مثل يلعب دورا هاما ، في الجانب الآخر : السخ) والالفاظ المستعارة من اللغات الأجنبية .

إن مفهوم ما يسمى « بالعربية الحديثة » غريب عن العالم العربي والكل يفترض أن هذا النمط هو الفصحى بمعناها . ومن غير المتخصصين الذين تلقوا تعليمهم في بريطانيا أو أمريكا ، هناك القليل من يعلمون بوجود هذا النمط أن وجد فعلا . بالرغم من ذلك فإن بعض الباحثين قد بالغ في تقدير هذا النمط خطوة نحو تحديث العربية وتسهيلها . وآراء الباحث جارسلوف ستيتكيتش (1) التي ضمنها في دراسة من أوسع الدراسات عن العربية الحديثة والتي نشرت في كتاب في الإنجليزية جديرة بالمرض والتحميم لاهيتها وحتى خطورتها في بعض الأحيان، يقول ستيتكيتش في خلاصة كتابه عن هذا النمط من العربية (2) :

« إن المفهوم الخادع بأن هذا النمط من العربية غير مطعم لوجود . إذ نادرا ما سيكون التاموس ذا فائدة في تتبع آثار الابتعاد عن الفصحى . والتوسعات في المعنى الواردة واسعة وشفافة لدرجة أنها لا تعيق استيعابا مرضيا . توسيع الصفات يدعسه السياق

(1) J. Stetke vych. The Modern Arabic Literary Language : Lexical and Stylistic Development, 1970.

(2) نفس المصدر ص : 114

(3) المصدر نفسه : ص 119 — 120

لبعض الدعوات في العالم العربي . وفيما يلي سأعرض لها أسبته مراحل ثلاثا لهذا التطور التاريخي .

(1) مرحلة الاهتمام الغربي

كان أول من أبرز الفصل بين العامية والفصحى بعض المدارس الأوروبية التي أسست برامج لتدريس العامية نفسها .

لقد بدأت تلك البرامج في إيطاليا عام 1727 - مدرسة نابولي للدراسات الشرعية - وفي النمسا عام 1754 وفي فرنسا عام 1795 وفي روسيا عام 1814 وفي بريطانيا عام 1856 ، وقد استخدمت تلك المدارس منبرا لتدريس العامية وكتابة قواعدها . أما الأوروبيون الذين عاشوا في العالم العربي وهم موظفو الاستعمار البريطاني والفرنسي في البلاد العربية فلم يخفوا كدهم للفصحى أبدا ، وقد أبدوا إعجابهم بالعامية وقاموا بحملات صليبية لظهارها واحلالها محل الفصحى . من أشهر هؤلاء مهندس الري البريطاني وليام ولكوكس في سلسلة من المحاضرات والمقالات نشر بعض منها في مجلة الأزهر ، شن ولكوكس هجوما لا مثيل له على الفصحى في أشهر اثنين من محاضراته واحدة بالعربية « لماذا لم يكن للمصريين قوة الاختراع » والثانية بالانجليزية عنوانها « سوريا ومصر وشمال أفريقيا ومالطا يتكلمون القرطاجية لا العربية » عزا فيها ولكوكس اسباب تأخر المصريين ونقص الاختراعات عندهم وقلة الامالة في تكريمهم الى استعمال الفصحى التي نعتها بأنها لغة ميتة .

أما القاضي ويلمور فقد جدد الدعوة لتبني العامية وكتابتها بالحروف اللاتينية . وتماقت كثيرون بعد هؤلاء (2) .

(2) مرحلة الاقليمية ردا على القومية العربية:

بعد ثورة عام 1919 في مصر ، برزت مجموعة من الكتاب يدعون لها تسمية الفرعونية المصرية او الاقليمية الضيقة ولم يكن الاستعمار البريطاني مشجعا للفكرة وحسب بل متبنيا لها . وقد علق محمد

عائلة جديدة فوق سلالية من اللغات الأوروبية الحديثة . اما عملية استيعابها في الغرب فانها بالطبع للتو بدأت لكن تهيأتها ثابتة وخطاها بالطبع سريعة . تستمر العربية الحديثة من ناحية صرفها لغة سامية والى حد بعيد ما زالت الفصحى في هذا المجال ، لكن بقاها ضمن هذا التعريف سيكون غلطة . فجل تركيب نحوها الآن يتمشى مع ديناميكية تفكير غير سامية الى حد بعيد . فالمعتل العربي الحديث يتحول الى فرع للمعتل الغربي الحديث ويحتفظ بالتقليد القليل من صلابة ديناميكية التفكير السامية . والمعتل العربي الحديث يتحول الى استمرار للمعتل الغربي ولهذا فانه يحتفظ بأقل وأقل من عادات التفكير السامية المتصلبة وكذلك بأقل وأقل من قوالب الكلاسيكية والخصائص التركيبية وأن روحا لغوية ثقافية حديثة مشتركة تتطور الآن لتكون العامل المعرف للعربية الحديثة » .

لا شك في ان ستيكتيكتش يبالغ في نتائجه بتأثير اللغات الأوروبية على المعتل والتفكير العربي من خلال التأثير اللغوي ، لكن تلك الاستنتاجات لا تخلو من الكثير من الصحة . يعارض هذا الرأي لمستيكتيكتش نجم بزرجان استاذ الادب العربي والفلسفة السابق في جامعة تكساس بأمريكا في مقالة له اذ يقول بأن هناك تيارا جديدا في الكتابة العربية وهو يمثل الميل الى الكتابة بأسلوب مشابه لاساليب الكتاب العرب في الفترة الوسطى . ويستشهد بزرجان بكتابي سركيس وكرم كأمثلة لهذا التيار . كذلك يقول بزرجان بأنه رغم التغييرات التي اعترت العربية الحديثة في نحوها واسلوبها فهي استمرار للفصحى ولذلك فانها « تشهد بانتصار دعاة الفصحى على خصومهم أبطال العامية في المعركة التي استعمرت في نهاية القرن التاسع عشر واستمرت للمعقود الثلاثة الاولى من القرن الحالي » . (1)

ان الجانب التاريخي لقضية ازدواجية يقدم بعض العمق لفهم تلك المشكلة وجوانبها المختلفة . كذلك فان هذا الجانب يقدم تفسيراً للكثير من الدوافع

(1) N. Bezirgan « Language and Reality in The Arab World » P. 24.

(2) لمزيد من التفاصيل راجع كتاب نفوسه سعيد تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر ، فهو كتاب شامل وموثق في هذا المجال .

السابق للجزائر بتأمين مدرس خصوصي في العربية حتى يستطيع استعمالها في جزائر مستقلة »

لقد توغمت دول شمال افريقيا العربية ان تواجه صعوبات في التعريب وخاصة الجزائر وتونس والمغرب لكن الجهود تضاربت وما زالت تتضامر وبكل حيوية واندفاع نحو التعريب الشامل ، يقول شجنه (4) في هذا الصدد :

« لم تضعف جهود الشمال الافريقي في سبيل تحصيل تعريب تام وكامل . فحال حصول تلك الدول على الاستقلال اعيد تأسيس العربية كلفة رسمية وشعبية واتبعت جميع الطرق لاعادة حيوية اللغة بتأسيس مدارس متعددة وينشر الدوريات والكتب . وفي السنوات القليلة الماضية اصبح الشماليون الافريقيون واعين للمشكلة اللغوية ودابوا في المحاولة لايجاد الطرق لحلها كما يثبت ذلك المؤتمر العربي العام المنعقد في الرباط عام 1961 » .

وعلى النقيض من ذلك فان الطريق الى « غريفة » العرب تبدأ بكتابة لهجاتهم وتطوويرها او ما يسمى « النهوض بها » الى لغات قومية . ومن اروع الامثلة لبئل هذا التحول هو مثال الجماعات الناطقة بالعربية في الاتحاد السوفييتي . فباسم جعل العربية لغة ديمقراطية كتبها السوفييت بأحرف سيرلية (العامية طبعاً) وبهذا انجز السوفييت كما تقول باتيسون في كتابها « تشعيم هذه المجموعات وقطعها تماما عن القومية العربية ونحن نصيب من الثراء الثقافي القديم والجديد » (5) .

(3) مرحلة الوعي العربي :

وتبدأ هذه المرحلة بفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية اذ بدأت الدول العربية تأخذ استقلالها ولو شكلياً من الدول المستعمرة لقد واجهت تلك الدول مشكلات جمة منها مشكلة ازدواجية اللغة لملائمتها المباشرة بالتعليم . وفي هذه الفترة اعيد طرح بعض المقترحات القديمة بالدعوة الى العامية . ثم ليست

حسين على هذه الحركة بأنها حركة استعمارية انفصالية كان وراءها الانجليز (1) .

وقد دعت هذه الحركة الى « مصرنة » اللغة والفن والادب واستعمال العامية المصرية كوسط لهذه الاشكال الادبية . في هذه الفترة دعا أحمد لطفى السيد الى ما اسماه « التسامح اللغوي » وما قصده بذلك هو اصلاح الفصحى باستعمال الفاظ من العامية بالاضافة الى الالفاظ المستعمارة الاخرى في الكتابة (2) . اما محمد تيور وسلامة موسى فقد دعيا الى النهوض بالعامية لتكون لغة قومية . وفي تلك الاثناء وفي عام 1943 فاجا عبد الميززمهى مجمع اللغة العربية بالقاهرة باقتراحه ان تكتب العربية بأحرف لاتينية ، لكن هذه الدعوة التي سبقه اليها سلامة موسى ماتت بموته .

ومما يثير الاهتمام هنا هو ان اية دعوة انفصالية اقليمية تتسلح بسلاح تجزئة اللغة العربية بالدعوة الى استعمال العامية . وعكس ذلك اى الدعوات الاتحادية التي يهيمها ان تبقى على وفاق تام مع العروبة والاسلام فاننا دائما نجد الدعوة الى وحدة اللغة احد اهم اركان الدعوة . ويصدق ذلك على اجزاء كبيرة حاول الاستعمار ان يقطعها كلياً من الوطن الام وتعرضت لجميع صنوف الاضطهاد الفكرى واللغوى والحضارى بقصد الضم الى الدول الاستعمارية ، الا وهي اقطار شمال افريقيا . وهذا تأييد مطلق للفرضية القائلة ان اولئك الذين يطمحون للانفصال يدعون للتجزئة واولئك الذين يدعون للوحدة والتسالك يتسكون بالعربية ووحدها . يقول شجنه في بحث الوضع اللغوى في شمال افريقيا (3) :

« كان اهتمام الشمال الافريقي بالعربية يتركز على الاعتراف بها كلفة للشعب والدولة ودون تأكيد على عيليتها كأداة للاتصال . وفي الحقيقة فان عسداً من قواد الحركات الاستقلالية كان اكثر طلائمة وقدرة في التعبير في الفرنسية لا بالعربية — وهذا الوضع كان محرجا لبعضهم . وقد قام احمد بن بلا رئيس الوزراء

(1) محمد حسين . الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر من : 124 — 144

(2) أحمد لطفى السيد . المنتخبات من : 246 — 250

(3) A. Shejne The Arabic Language : Its Role in History, P. 109.

(4) نفس المصدر من : 109

(5) M. Bateson. Arabic Language Handbook

الأوربية لن نتعلق حينها بترائنا الماضى وكأنه الدعم
الوحيد لحياتنا ... » (4)

هل نحن بحاجة لقيم وأخلاق وثقافة وروح
الحضارة الصناعية الحديثة ؟ هل غير اليابانيون
لفتهم أو دينهم أو مثل أخلاقتهم عندما أصبحوا ينافسون
أمريكا صناعيا ؟ حتى لو كنا بحاجة لذلك فهل يتم ذلك
ان غيرنا الطريقة التى تكتب بها لغتنا ؟ انه تفكير لا ينتميه
شئ من مهارة اخفاء دواعى أخرى لا يجوز المجاهرة
بها .

ان هناك مما اثبتته النظرية اللغوية الحديثة ما
يجعلنا نتمسك بنفسه لفتنا بتضييق الشقة ما بينها
وبين عامياتنا ، كذلك هناك فى الدراسات اللغوية
التاريخية المقارنة ما يحتم علينا ان نتمسك بالفصحى والا
كتب لنا التفرق والضياع ، وذلك كله بجانب العوامل
الدينية والقومية . وفى هذا الجزء من هذا البحث سنبحث
العاملين السابقين وانعكاساتها على الوضع اللغوى
المربى .

لا شك فى ان اللغة الواحدة ان أمكن ايجاد مثل
تلك اللغة للكتابة والحديث فى البيت والشارع والمدرسة
والمكتب لهو وضع مثالى . لكن هل يمكن ذلك ؟ ان ذلك
شبه مستحيل ، اذ ان كل لغة فى العالم تواجه وضعا
ازدواجيا بشكل أو بآخر . لنضرب مثلا فى الإنجليزية
هل يتكلم الأمريكى فى تكساس بالطريقة نفسها التى
يتكلم بها الأمريكى فى ماشوسنيس مثلا ؟ او الطريقة
التى يتكلم بها الأمريكى فى اوهايو او شيكاغو ؟ ماذا
نسى كلام السود فى أمريكا مقارنة بالمستوى الكلامى
العام للرجل الابيض الحاكم ؟ ماذا نسمى كلام الكوكى
والسكوتلانديين مقارنة بكلام الملكة فى بريطانيا ؟ اليس
ذلك أشبه بالفصحى والعامية ؟ الا يستطيع الأمريكى
معرفة مواطنه من أى بقعة فى أمريكا عندما يتكلم ؟
ان ذلك يحصل فى أمريكا البلد الذى تستطيع فيه ان
تتكلم من الساحل الشرقى الى الساحل الغربى بوضع
ثوان ، وان تراقب نفس البرنامج التلفزيونى الذى يبيت
للشعب الأمريكى كاملا وتنتقل أينما شئت دون سؤال

هذه الدعوة ثيابا جديدة ، فطرح انيس (1) فى عام
1960 تمهيم احدى الجهات المصرية - المصرية -
كلغة تومية، وكذلك طرح نريشة (2) عام 1955 نمطاعاما
بتكلمه المنتقون العرب لكن الاهتمام بدأ ينصب على ما يسمى
اصلاح اللغة وتيسر قواعدها . وفى هذه الفترة أيضا
نشطت المجامع اللغوية العربية واجتمعت فى دمشق
عام 1957 وكان هناك شبه اجماع على رفض الدعوة
الى العامية رفضا باتا واتخذت التوصيات لتسهيل
العربية والرقى بها ونشرت تلك التوصيات فى حينه فى
مجلة مجمع اللغة العربى السورى (3) .

أستطيع القول وبكل ثقة ان الدعوة الى العامية
الإن لا تقابل بأكثر من الاستهزاء فى الوسط الثقافى
العربى ، ولا أظن ان هناك عربيا يمتلك شيئا من الولاء
للعروبة او الاسلام او كليهما يتفوه بتلك الدعوة وذلك
لخطرها على الامة العربية ووحدتها ووحدة تراثها
واستمرارية تأثير ذلك التراث . وان كانت الدعوة
تد تلبس اثوابا جديدة ككوب اللغة الوسطى او عربية
المتفنين فان عمقها معروف وبالتالي لا تختلف عن العامية
شيئا وقد أيقن المثقف العربى ذلك .

والبدا العام هو ان كل ما يعارض لغة القرآن
وتراث العرب فهو موجه لضرب وحدتهم والتشكيك فى
هويتهم . ولو نظرنا فى الدواعى النفسية للدعاة الى
العامية والكتابة باللاتينية لادرنا أى نوع من الغيرة
يدفعهم للسفر فى هذا الاتجاه . دعنا ننظر لبعض ما كتب
سلامة موسى مثلا تبريرا للدعوة للكتابة بالاحرف
اللاتينية ، وهذا مقتطف تصير من مقالة نشرتها مجلة
شؤون الشرق الاوسط فى الإنجليزية . يقول سلامة :

« لن يفاجأ الكاتب ان طالب العرب فى يسوم من
الايام بالاحرف اللاتينية لكتابة لغتهم . هذا الانتقال ؛
ان تحقق فلن يؤثر فى حياتنا الثقافية والادبية وحسب ،
ولكنه سيكون علامة لتضير فى اتجاهاتنا النفسية .
سنرحب بالحضارة الصناعية الحديثة بقيمتها الاخلاقية
والثقافية والروحية . والمشاكل التى تبدو الآن صعبة
الحل ستكون اسهل . لن نرفض استعمال الكلمات

(1) ابراهيم انيس . مستقبل اللغة العربية 1960

(2) انيس نريشة : نحو عربية ميسرة ، 1955

(3) مجلة المجمع العربى مجلد 32 . عدا . 1957

(4) S. Moussa. « Arabic Language Problems » P. 44.

أو جواب أو هوية أو جواز سفر أو تأشيرة أو تصريح هل يستطيع الابيض من الطبقة الوسطى في أمريكا ان يفهم مواطنه الاسود اكثر ما يستطيع العربي من اليمن ان يفهم العربي في تونس ؟ ان كلام الملكة في بريطانيا وكلام الرجل الابيض البروتستانتى الانجلو سكسونى في امريكا ليساسوى مثل للفصحى في لغتنا مع فارق العاملين الدينى والقومى . وما اللغة الفرنسية التى ينطق بها التلفاز والمدرس في الجامعة والنخبة المثقمة من الفرنسيين الا اللهجة الباريسية التى فرضتها الثورة الفرنسية اثر بيان ثورى واتخذت قرارا باستعمالها والتضاء على العاميات التى كانت تسمى « الباتواز » ، لكن هل انتهت « الباتواز » ؟ لا ، لقد بقيت وستبقى لكن المثقف الفرنسى يأبى التحدث بها ليتحدث باللهجة الباريسية عنوان الثقافة الفرنسية .

فالجانب الازدواجى طبيعى اذن وبأية لغة ، وان كان هناك اى فرق بين ازدواجية اللغة العربية واللغات العالمية الاخرى كالانجليزية والفرنسية : فانه فرق كمي اذ ربما كانت الفجوة ومازالت اضيقت بين الفصحى والعامية في تلك اللغات مما هى في العربية وما ذلك الا بسبب عمل القوانين الطبيعية للتغير اللغوى .

هذه طبيعة اللغة وقوانين التغير اللغوى وان ذلك يسير لمصلحة العربية ، فهذا التغير قد يؤدي الى خلق لغة جديدة وتتغير تلك اللغة بفعل عوامل متعددة لتنشأ لغة جديدة ، جذورها في اللغة القديمة لكن فهمها اصعب لغير المتخصصين . وهذا كان من الممكن ان يحصل للعربية لولا العوامل الدينية القومية السالفة الذكر التى احتفظت بالفصحى وبوحدة اللغة . وهذا الاحتفاظ قد زاد اثرها وسمة ثقافتها ودوام عطائها للوحدة وهذا جانب تحسدنا عليه الشعوب الاخرى ولأوضح هذه النقطة دعني أسأل هذا السؤال :

تخيل ماذا كان يمكن ان يحصل لو رجعنا اللهجات لمستوى اللغات القومية وكتبتها ؟ وللإجابة عن هذا السؤال أود ان استشهد بعبارة تاريخية يجب ان تبقى في اذهاننا كلما طلع صوت ناشز ينادى بالعامية في وطننا العربى .

ومثالي هو اللغة السلاتينية واللغات الرومانسية Romance Languages وكانت اللاتينية هى لغة الادب والعلم والثقافة والدين في أوروبا في اوج

الامبراطورية الرومانية ، ومن لم يلق نصيبا من العلم في هذه اللغة يبقى علمه ناقصا بالتفاضى من حقل تخصصه او وظيفته او مكانته الاجتماعية . وبمرور الزمن تطور نمط آخر من اللاتينية يتكلمه العامة وعساكر الرومان فأصبح الوضع موازيا للعربية اذ كان هناك اللاتينية الفصحى Classical Latin والعامية المسماة Vulgar Latin (والاسم لا يعنى العامية

فقط بل يتضمن معنى السوقية وعدم الصقل) وبالرغم من أن اللاتينية ذات اثر كبير دينيا الا انها لا تملك قدسية العربية في نفوس الناطقين بها ، كما لا تلعب دور العربية بوحدة متكلميها ، لذا ترك الامر لتطورها الطبيعى . وباختلاط جنود الرومان ، متكلمى العامية بالشعوب الاخرى الذين يتحدثون لغات مختلفة ، أو لهجات من لغات مختلفة تطور من العامية - وهذا نسق طبيعى - لغات جديدة تعتمد على الجذور اللاتينية كأساس والمؤثرات اللغوية الاخرى كعوامل مكونة . وهكذا كانت ولادة الفرنسية والاسبانية والبرتغالية والاطليانية والرومانية . وان قل الضبط عن اى من تلك اللغات واعتمادا على دور اى منها توميا ودينيا فلا يستبعد ، بل من الطبيعى ان تنشأ عنها لغات جديدة . وهذا حتما ما كان سيحصل لاي لهجة عربية لو كتبت او اصبحت لغة قومية .

في الحقيقة لقد حصل ذلك التحول باحدى اللهجات العربية وهو مثال حى امام اعيننا وقلنا نفكر بجديته وعقبى نتائجه ، الا وهو مثال مالطا . فقد كان اهل مالطا يتكلمون العربية ونظرا لانسلاخها دينيا وقوميا عن جسم العالم العربى فقد كتبت هذه اللغة بالاحرف اللاتينية وفتح باب الامتراض على مصراعيه من اللغات الاوربية وخاصة الطليانية والانجليزية وتطورت هذه اللهجة العربية الى ما يسمى اليوم اللغة المالطية ، التى تتحدى اى عربى ان يفهما رغم ان جل الكلام فيها عربى الجذور . كيف نتعاضد عن مثل هذه النتائج الحتمية؟ هل يعرف دعاة العامية امثلة من هذا النوع ؟ هل درسوا او اطلموا على النظرية اللغوية والتغير اللغوى قبل ان ينصبوا انفسهم مصلحين ؟ انى استبعد ذلك .

اذا كان وضع الازدواجية طبيعيا في معظم لغات العالم ، فلماذا يكون هذا الوضع « غير طبيعى » أو عائنا للتقدم في بلادنا العربية ؟ باعتقادى ان ذلك يعود لسببين رئيسيين : اولهما كما اوضحت سالفا فنان

تفرق بين الفصحى والعاميات المختلفة قد بولغ فيها .
في الحقيقة ، ان المشكلة الحقيقية الصعبة الوحيدة .
التي يواجهها العربي في الفصحى هي مشكلة تزويد
الحركات في اواخر الكلمات للاسواء ونهايات الامعال
لانه من المفهوم ان ليس من تلك الحركات شيء في لهجته .

كيف بنا ان نرد الاعتبار الى فصيح لغتنا ؟ وكيف
بنا ان تضيق الفجوة بين فصيحنا وعامياتنا وبذلك تقترب
عامياتنا من بعضها ؟ في الجزء التالي من هذا البحث
سأجيب ولو جزئيا عن هذين السؤالين وأتركها
مفتوحين للاجتهاد لكل من دعاه واجبه للنهوض بالعربية .

لاريب في ان أهم مسببات اتساع الفجوة بين
العامية والفصحى بل من أهم أسباب ازدهار العامية
هو ارتفاع نسبة الأمية في مجتمع ما . والرقم في مجتمعنا
العربي معيب اذ يقارب من ، ان لم يتجاوز 70٪ ويعكس
ما اشار اليه بعض البلحنين أمثال ألن كي (3) ووكسلر
(4) ، لا تستطيع ان تلوم ارتفاع نسبة الأمية في الوطن
العربي على الازدواجية ، والتأثير المكسي صحيح
حيث ان ارتفاع نسبة الأمية زاد الفجوة اتساعا بين
الفصحى والعامية وليس بأي حال نتيجة له . ان هذه
النسبة العالية في عالمنا العربي هي نتيجة مباشرة
لخسة ترون من الاهمال التركي تبعا فترة من
الاستغلال الاستعماري البشع كان هم المستعمر فيه
تجهيل الشعوب العربية . لكنه بعد الاستقلال ، وبهذه
الواردات المادية التي تتوق تخيل الانسان فانه لم يعد
هناك مبرر لمثل هذا الرقم المعيب من الاميين في العالم
العربي . وعلى حكوماتنا العربية ان تبدأ بحملات واسعة
النطاق لازالة الأمية في وطننا من شرته الى غربه .
وجدير بالذكر ان من أتجج الحملات التي بدأت فعلا
هي تلك التي تقوم بها الحكومة العراقية حاليا والتي
يظن انها ستقارب أتجج الحملات العالمية لازالة الأمية
كالحملة في كوريا وتركيا ، ومن المنتظر ان يكون عطاء
الدول المنتجة للنفط أكبر مما هو عليه الآن في هذا السبيل
وجميع الدول العربية بأمرس الحاجة لتلك الحملات ، لكن
احوج تلك البلاد الآن هي السعودية ، اليمن ، عمان
دول الخليج ، السودان والمغرب .

الاختلاف ازدواجيا بين اللغات كمي ، وقد شاعت
العوامل التاريخية السالفة الذكر ان تزيد الفجوة بين
الفصحى واللهجات حتى أصبحتا وكأنهما لغتان مختلفتان
في أعين كثير من الباحثين ومع المبالغة بذلك الاختلاف
أصبح الكثير يعتقد أنهما مختلفتان فعلا . وثانيهما أنه
رغم استقلالنا كدول وتبنى اللغة العربية رسميا وشعبيا
الا ان اعتبارنا على اللغات الأجنبية وفي القطاعات
المختلفة مازال واسما . وسأعرض لهذين السببين
بمزيد من التفصيل :

لقد بالغ كثير من الذين كتبوا عن العربية في
الغرب بالاختلافات بين الفصحى والعامية حتى ان
كثيرا من التعميمات التي نشرها بعض باحثيهم المحترمين
علميا تثير الاستغراب بل تشكك بنوايا ومقدرة هؤلاء
الباحثين .

فاللغوى الاجتماعى جبيرز (1) على سبيل المثال
يساوى بين دور العربية الفصحى في المجتمع العربي
ودور اللاتينية في أوربا العصور الوسطى والسينسكريتية
في جنوب آسيا ويعطى اللغات الثلاث - بما فيها العربية
« كمثال للغات مميزة ليس لها علاقة بالكلام الشعبى
(اللهجات) ... وان الطوقس المنفصلة والمراسيم التي
تحيط استعمالها لا تكتسب الا بعد سنوات عديدة من
التدريب الخاص . التلمسيم بها متونر فقط بواسطة
المدرسين الخاصين ومحدود لاصحاب الامتيازات
التلائل الذين يملكون الجاه الاجتماعى والموارد المالية
نتيجة ذلك ، فمعرفة تلك اللغات في المجتمعات التقليدية
حصر لجماعة مختارة محدودة نسبيا . »

هل يصدق هذا التعميم على العربية كما يصدق
على اللغتين الاخرين ؟ هل يدل هذا التعميم على اى
اطلاع على العربية ؟ دعنا نقارنه بما يقول اللغوى
الامريكى مايكل برين (2) الذى درس العربية واجادها
وكتب اطروحته عن صوتياتها كما سجلته امهات الكتب
العربية ، يقول برين :

ان المدعى بان الفصحى نبط اصطناعى (بمعنى
انه غير طبيعى من ناحية ان الطفل لا يتعلمه كلفة أولى)
فانما يكشف عن جهله . فبالعمل ان الاختلافات التي

(1) J. Gumperz « The Speech Community », P. 222.

(2) M. Brame. Arabic Phonology P. 1

(3) A. Kaye. « Modern Standard Arabic and the Colloquials ».

(4) Wexler. « Diglossia, Language Standardization and Purlism ».

التفزيونية الى البث التلفزيوني والاذاعي الموجه للمعلم العربي بأسره ، كذلك بتسهيل تنقل المواطن العربي من بلد لآخر وفتح ابواب التبادل ثقافيا واقتصاديا مفتوحة على مصراعها ، هدف اللغة هو الاتصال ووحدة متكلمها تتم بتسهيل اتصالهم ببعض .

من اهم الاسباب التي أدت الى ازدهار تعلم اللغات الاجنبية في العالم العربي وبشكل خاص الانجليزية والفرنسية وهو لا شك يتعلق بفرص العمل اذ لسوء حظ المواطن العربي ، فانه يصعب عليه وحتى في عقر داره ان يجد عملا جيدا خاصة في القطاع الخاص اذ لم يكن يجيد الانجليزية او الفرنسية لماذا نجعل لتلك اللغات تلك القيمة على لغتنا طبعين مختارين ؟ لماذا نجعل تلك اللغات علامة الرفعة الاقتصادية والاجتماعية وتؤثر بذلك باتجاهات ابنائنا النفسية لتلك اللغات وللفننا بالمقارنة بها ؟ فجعل العربية عملا أساسيا في التوظيف والترقية يولد دوافع جديدة بالاقبال على تعلمها واجادتها ويخلق تأثيرات نفسية جديدة نحن احوج الناس اليها . لا اقصد ان اقلل التشجيع في تعلم اللغات الاجنبية ، لكن يجب ان نخفف اعتمادنا عليها ونجعل نظرنا لها متواضعة بعض الشيء .

يرتبط هذا العامل بعامل آخر وهو ما اسيسته « الغربية الحضارية » عند المواطن العربي . فبالرغم من الاحداث الجسام التي تعيشها امتنا العربية وبالرغم مما قاست وتقاسى من الضرب ودوله وثقافته و « حضارته » ، الا اننا ان اردنا ان نصارح انفسنا وجدنا ان قطاعا كبيرا من شبابنا يقاسى من غربة حضارية مريرة تتجلى في تهافت شبابنا على « الغربية » بالتمثلة في النظر للغرب على انه النموذج الذي يحتذى كذلك تتحلى هذه الغربية في نظرة مجتمعنا العالمية لمن يجيد احدى اللغات الغربية ويتهافتنا على استعمال الاصطلاح الاجنبى في حديثنا المعادى وفي صحفنا واجهزة اعلامنا . ان ذلك ما اساء ابن خلدون في مقدمته تقليد المطلوب للغالب . لكن أما آن الأوان لان نتوقف هذه الظاهرة ونبدأ كنعوب نمتر بلغتنا وحضارتنا !

العربية تستصرخ ابناءها لمزيد من البحث والتأليف والنشر وخاصة في حقل المعاجم . اذ يأسف المثقف العربي ان لا يكون هناك في العربية حتى الآن قاموس واحد بجودة وشمول ووضوح وسهولة استعمال

منطلقنا الثاني يجب ان يكون المدرسة العربية . لن نحقق أى تحسن في هذا السبيل الا اذا التزم المدرس العربي بلفته ، والتزامه يحتم عليه ان يستعمل الفصحى في محاضراته وان يشجع تلاميذه للسؤال والمناقشة بالفصحى ان كان الدرس دينيا او فيزياء او رياضيات او جغرافيا ، كذلك يجب التركيز على المراحل الاولى من تدريس الفصحى وآدابها وذلك بتدريب معلمين اكفاء لتدريس مختلف المهارات اللغوية من استماع وكلام وقراءة وكتابة . ولايتسنى ذلك الا اذا تعاون البيت مع المدرسة ، والمؤلف مع المدرسة والجمع اللغوى مع المدرسة .

كما انه لا يكفى لعمل ذلك ان تصدر القرارات ، بل يجب ان تراقب الهيئات المعنية مختلف مراحل تطبيقها وتنفيذها .

لا يقل، عمل اجهزة الاعلام امنية عن المدرسة والبيت . لا نريد ان نحرم قطاع عامة الناس من الفهم على تلك الاجهزة ، لكننا نطلب بان يقل استعمال العمالية في الصحف والمجلات وان توجه لعامة الناس برامج بالاذاعة ، والتلفزة بلغة سليمة سهلة ، وكلما قل استعمال الكلمة العمالية في تلك الاجهزة ، وكثر استعمال الفصحى اعطينا مجالا اوسع لانتشار الفصحى واضمحلال العمالية على المدى البعيد .

اما المجامع اللغوية العربية فعليها بالاضافة الى نشاطها في التعريب وخاصة تعريب المصطلحات ان تراقب استعمالها في اجهزة الاعلام والمدارس والجامعات وان تستمر بتفاعلها المباشر مع المجتمع ومع المؤسسات التعليمية في البلاد العربية لتكون مراكز تخطيط لغوى لمجتمعنا ومؤسساتنا . وان تستمر في مدّ يد العمون بتقديم المشورة الى وزارة التعليم ومختلف الهيئات التي تطلبها .

ان ماتقدمته تلك المجامع يستحق التقدير ، لكن المزيد من العمل مطلوب . نقطة اخيرة ، فان زيادة التنسيق بين هذه المجامع يجعلنا نتجنب إعادة بعض الابحاث ويزيد من فعاليتها بشكل عام .

اما تسهيل الاتصال ، وبمعناه المطلق في العالم العربي فليس مدعاة لوحدةنا العربية وحسب بل مدعاة لوحدةنا بمعناها السياسي والاجتماعي . وتسهيل الاتصال يتم بتطوير اجهزة الاتصال الحديثة من الشبكات

ويستقرز في الإنجليزية مثلا ، كذلك حتى هذه اللحظة لا يوجد دائرة معارف واحدة بمستوى دائرة المعارف البريطانية أو الإمريكية. لذلك تحتاج العربية الى مجموعة شاملة واضحة حسنة التصنيف من معاجم المترادفات والمتناقضات والمكتنزات والمواد المرجعية الأخرى . وقد قام سلفنا بالبحث وحصص المعلومات وما علينا الا أن نمنف تلك المعلومات ونطبعها . انه وضع مؤسفة .

أما تعريب التعليم الجامعى ، فليس ضرورة ومطلبا توميا فحسب ، انما هو خدمة نسجها للعربية بل لابنائنا الواعين الآن بين نارين ، نار جهلهم بلغتهم ونار صراعهم مع اللغة الأجنبية التى لا يجيدونها ومع ذلك عليهم أن يتعلموا بها . ليس هناك على وجه الأرض دولة ذات قيمة تدرس أبناءها بلغة غير لغتهم . فمن البديهيات فى التعليم أن الطالب يستوعب بشكل أفضل ويفكر بشكل أسلم فى لغة الام لا بلغة فرضت عليه ولا يتم ذلك الا اذا بدأنا به وبالحال ، اذ سيبقى دعاء استعمال الأجنبية يبرزون الحجة تلو الحجة لتأخير التعريب وسيجدون دائما حججا مقنعة ما لم نبدأ بالتعريب . كيف يمكن أن يكون هناك مصادر علمية بالعربية ما لم نخرج جيلا عربيا تعلم بالعربية كى يبحث وينشر بها؟ لماذا لم نبدأ بجملة ترجمة شاملة للكتب المدرسية وهى فى الواقع محصورة المدد وليست بذلك الحجم البالغ الذى يصوره بها اعداء التعريب . اذا اخذنا الكيمياء مثلا ، فانك تجد كتابا واحدا مشهورا عالميا ككتاب مدرسى ويستعمل فى مستوى معين — كالمسنة الأولى أو الثانية مثلا — وفى كثير من الأحيان نجد أن هذا الكتاب قد أعيدت طباعته مرات ومرات وبتعديلات طفيفة

نستطيع اضافتها لترجمتنا سنويا . ان الكلام سيطول عن التعريب وسنبقى نعانى نفس المشاكل التى نتحدث عنها ما لم نبدأ و فى الحال بتحضير جيل يتعلم فى الجامعة وفى أعقد العلوم بالعربية . والتجربة السورية ، وكذلك التجربة العراقية الجديدة جديرتان بالاعجاب والتقدير .

فى ختام هذا البحث ، أود أن أوجه الدعوة الى المثقفين العرب ، والمختصين منهم أو العاملين فى حقل اللغويات وتدریس اللغات بشكل خاص لبدء آرائهم وتوجيه بحثهم نحو مزيد من الاقتراحات العلمية الممكنة التنفيذ التى تهدف الى إعادة الاعتبار للغتنا العربية لغة رسمية وشعبية للعالم العربى لا بالاسم بل بالفعل .

يقول العقاد (1) فى مقالة له عن الفصحى والعامية ، وفى ما يقول عمق فى التفكير وملخص لكثير مما قيل ويقال عن هذا الموضوع لولا بعض كلام عن العامية تنقصه العلمية (كتلة القواعد) .:

« ان فى كل أمة لغة كتابة ولغة حديث وفى كل أمة لهجة تهذيب ولهجة ابتذال وفى كل أمة كلام له قواعد وأصول ، وكلام لا قواعد له ولا أصول وسيظل الحال على هذا ما بقيت لغة ومابقى ناس يتمايزون فى المدارك والأذواق . فلن يأتى اليوم الذى يكتب فيه فردوس بلتون بلغة العامل الإنجليزي وفلسفة كانت بلغة الزارع الألماني ولن يأتى اليوم الذى يستوعب فيه قوالسب السوق كل ما يخطر على ترائع العبقرين ويختلج فى ضمائر النفوس ويتردد فى نوايغ الأذهان فالفصيحة باقية والعامية باقية بسدى الزمان » .

(1) العقاد ، ساعات بين الكتب ص ، 145 — 146

المصادر العربية

- 1 ابن جنى : الخصائص
- 2 ابن خلدون : المقدمة
- 3 ابراهيم أنيس : مستقبل اللغة العربية ، القاهرة 1960
- 4 محمود حجازي : اللغة العربية عبر القرون ، القاهرة 1978
- 5 محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ، القاهرة 1956 .
- 6 طه حسين : مستقبل الثقافة في مصر ، القاهرة 1944
- 7 ساطع الحمصي : آراء في اللغة والادب : بيروت 1958 .
- 8 محمد حلمي : القومية العربية ، القاهرة 1971 .
- 9 نفوسه سعيد : تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر : القاهرة 1964
- 10 ساطع الحمصي : ابحاث مختارة في القومية العربية، بيروت 1974 .
- 11 احمد لطفي السيد : المنتخبات ، القاهرة
- 12 السيوطي : المزهري
- 13 عباس العقاد : ساعات بين الكتب، بيروت 1969 .
- 14 أنيس فريجة : نحو عربية ميسرة ، بيروت 1955
- 15 مصطفى فهمي : النظرية العامة للقومية العربية، الاسكندرية 1966 .
- 16 مازن المبارك، نحو وعي لغوي ، دمشق 1970 .
- 17 مجلة الجمع - العلمى العربى : مجلد 32 رقم 1 ، سوريا 1957 .
- 18 سلامة موسى : الادب للشعب ، القاهرة 1956
- 19 صبحى الصالح : دراسات في فقه اللغة ، بيروت 1978 .

المصادر الأجنبية

1. Abdel-Malek, Zakl. « The Influence of Diglossia on the Novels of Yusif Al-Sibà'i », *Journal of Arabic Literature* (1972), 132-41.
2. Al-Toma, Salih J. *The Problem of Diglossia In Arabic : A Comparative Study of Classical and Iraqi Arabic*. Harvard Middle East Monograph Series, 21, 1969.
3. . . . « Language Education in Arab Countries and the Role of the Academies », In J. Fishman (ed.), *Advances in Language Planning*. The Hague ; Mouton, 1974.
4. Bateson, Mary Catherine. *Arabic Language Handbook*. Washington, D. C. : Center For Applied Linguistics, 1967.
5. Bezirgan, Najm. « Language and Reality in the Arab World ». In E. Said and F. Sulieman (eds.), *The Arabs Today : Alternatives for Tomorrow*. Columbus : Forum Associates Inc., 1973.
6. Blanc, Haim. « Stylistic Variations in Spoken Arabic : A sample of Inter-dialectal Educated Conversation », In C. Ferguson (ed.), *Contributions to Arabic Linguistics*. Cambridge : Harvard University Press, 1960.
7. Brame, Michael. *Arabic Phonology : Implications for Phonological Theory and Historical Semitic*. Unpublished Ph. D. Dissertation, MIT, 1970.
8. Cachia, P.J. « The Use of the Colloquial in Modern Arabic Literature » *Journal of the American Oriental Society*, 87, 1. (1976).
9. Chejne, Anwer. *The Arabic Language : Its Role In History*. Minneapolis : University of Minnesota Press, 1969.
10. Ferguson, Charles A. « Diglossia », *Word*, 15 (1959), 325-40.
11. . . . « Myths About Arabic », In J. Fishman (ed.), *Readings on the Sociology of Language*. The Hague : Mouton, 1968.
12. Fishman, J. *Readings on the Sociology of Language*. The Hague : Mouton, 1968.
13. . . . *The Sociology of Language*. Newbury House, 1972.
14. . . . (ed.) *Advances in Language Planning*. The Hague : Mouton, 1974.
15. . . . and Das Gupta. *Language Problems in Developing Nations*. New York : John Wiley, Sons, 1968.
16. Gumperz, John. « Types of Linguistic Communities », *Anthropological Linguistics*, 4, (1962)
17. . . . « Linguistic and Social Interaction in Two Communities », *American Anthropologist* 67, (1964).
18. . . . « On the Ethnology of Linguistic Change », In B. William (ed.), *Sociolinguistics*. The Hague : Mouton, 1966.
19. . . . « The Speech Community », In P. Giglio (ed.), *Language and Social Context*. New-York : Penguin Books Ltd., 1977.
20. Hymes, Dell. « Introduction to Social Structure and Speech Community » in D. Hymes (ed.), *Language in Culture and Society*, New York : Harper and Row Publishers, 1964, 385-390.
21. Inayatullah, S. « Arabic as the Religious Language of the Moslem. » *Muslim World*, 29, 3, (1949), 242.
22. « Islam : The Militant Revival », (Special Report), *Time* 113, 16 (April 16, 1979) 40-54.
23. Kaye, Alan. « Remarks on Diglossia in Arabic : Well Defined vs Ill Defined », *Linguistics*, 81 (1972) 32-48.

24. Kaye, A. «Modern Standard Arabic and the Colloquials », *Lingua*, 24, 4 (1970), 347-391.
25. Kelman, Herbert. « Language as an Aid and Barrier to Involvement in the National System », In Rubin, J. and B. Jernudd, (eds.), *Can Language Be Planned?* Honolulu: University Press, 1975.
26. Krumbacher, Karl. *Das Problem der Modern Griechischen Schriftsprache*. Munich, 1902.
27. Marçais, William. « La Diglossie Arabe », *L'enseignement Public*, 97 (1930), 401-409.
28. Shaaban, Kassim « Code-Switching In the Speech of Educated Arabs », *The Journal of the Linguistic Association of the South-West* 3, 1 (1978) 7-20.
29. Sotiropoulos, Dimitri. « Diglossia and the National Language Question In Modern Greece » *Linguistics*, 197 (1977), 5-31.
30. Stetkevych, Jaroslav. *The Modern Arabic Literary Language: Lexical and Stylistic Development*. Chicago: University of Chicago Press, 1970.
31. Musa, Salama. « Arabic Language Problems », *Middle East Affairs*, 6 (1955), 41-44.
32. Teymour, Mahmoud. « The Battle Between the Arabic Languages in Modern Egyptian Literature », *The Asian Review*, 28 (1932), 635-40.
33. Wexler, P. « Diglossia, Language Standardization and Purism », *Lingua*, 27 (1971).
34. Yorkey, Richard. « Practical EFL Techniques For Teaching Arabic Speaking Students », In J. Alatis, and R. Crymes (eds.) *The Human Factors in ESL*. Washington, D.C.: TESOL, 1977.
35. Zughoul, M.R. « Diglossia In Arabic: Investigating Solutions », *Texas Linguistic Forum*, 13 (1979), 137-152.
36. Zughoul, M.R., Robert Maple and Peter Fallon. « Cultures In Contact: The Arab Student in the EFL Classroom », A paper presented at the thirteenth annual TESOL Convention, Boston, Mass., 1979.
37. Zughoul, M.R. « Lexical Interference of English in Eastern Province Saudi Arabic » *Anthropological Linguistics* 20, 5 (1978) 214-225.

التحول الداخلي في الصيغة الصرفية وقيمة البيانة أو التعبيرية

للدكتور: مصطفى النحاس
جامعة الكويت

صَرَبَ يَصْرِبُ أَصْرَبُ صَارِبٌ مَصْرُوبٌ مَصْرَبٌ الخ.
وهذه التراكيب تمثلها صيغ أو بُنَى صرفية ، هي:

مَفْعَلٌ / يَفْعَلُ / أَمْعَلُ / فاعِلٌ / مفعول
مَفْعَلٌ ، ،

وجميع الالفاظ في اللغة العربية ترجع الى مبان
وصيغ محدودة ، تبلغ (1210) عشرة ومائتين والف
صيغة (1) ، فالالفاظ : فاتح ، عالم ، قارئ ، ناجح
ناصر ، ظافر — كلها ترد الى صيغة (فاعل) .

والالفاظ : نشوان ، فرحان ، غضبان ، عطشان
ظبان — كلها ترد الى صيغة (فاعل) .

ولهذا التصنيف قيمة كبيرة في البناء اللغوي :
اذ تقوم عليه المعاني الوظيفية الصرفية كاسم الفاعل
واسم المفعول والصفة المشبهة وانعمال التفضيل وهيغ
المبالغة ولا تخفى حاجة النحو الى اشكال ومعاني هذه
الصيغ . فمثلا صيغة (مخروب) تدل دلالة جزئية
على من وقع عليه الفعل ، لانها على وزن (مفعول)
وما دامت على وزن مفعول فهي تؤدي معنى ، ومعناه
مزيج مركب من وقع عليه الفعل ومن الفعل ، اى
ان المادة الاصلية للكلمة تسدل على المعنى العام الذى
هو مشترك بين حروفها في جميع تصاريفها ، والصيغة
تحدد ذلك المعنى العام وتخصصه ، فالصيغ في اللغة
العربية « ما هي الا قوالب فكرية تصب فيها
المعاني العامة فتحددها وتعطيها حجبا ومعناها ،
اى انها نجعلها على سمتها كما وكيفا . وهي بالمفهوم

يعنى الصرف بدراسة احوال الكلمة التى سوف
تنقل الى النحو وذلك على مستويين :

مستوى البنية : اى البحث عن الكلمة وما
يعتريها من تغير وتبدل في حالات الامراد والتثنية والجمع
والتصغير والنسب والاشتقاق ، ، ، الخ .

ومستوى الصوت : وصلته وثيقة بالدراسات
الصرفية ، اذ الاصوات قرينة صالحة لتفسير معظم
الظواهر اللغوية فالتاء في نحو : ضربتُ ، ضربتُ .
ضربت — تعتبر أصغر صورة صوتية تحمل معنى
الشخص (المتكلم أو المخاطب أو المخاطبة) ومعنى
الجنس (المذكر أو المؤنث) . والنون في : رأيت المسلمين
وشاهدت المسلمين — تعتبر أصغر صورة صوتية تحمل
معنى العدد (المثنى أو الجمع) و « ذو » في : جاء
نو مال ورأيت ذا مال ومررت بذي مال — تعتبر أصغر
صورة صوتية تحمل حالة الرفع أو النصب أو الجر .

وتتألف الكلمة العربية من اصوات صامتة تدخل
عليها المصوتات التى تضي على الاحرف الصامتة جرسا
خاما . والمقصود بالاحرف الصامتة حروف الهجاء :
ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف
ق ك ل م ن ه . اما المصوتات فهي الحركات . تعبيرة
كانت (الفتحة والكسرة والضمة) او طويلة (الالف
والواو والياء) .

وتمثل الاصوات والحروف مادة الكلمة في اللغة
العربية ، وهذه المادة توضع في قلب لغوى . يسمى
« الصيغة » فمثلا المادة (ص ر ب) تقدمها لنا اللغة
العربية في التراكيب الصوتية التالية :

(1) انظر : لغويات ص 54 (د . عبده عبد العزيز) نقله مكتبة الانجلو المصرية .

الذى بيناه ظاهرة لغوية طبيعية وصحية ، لانها تحد من فتوات اللغة وجبوحها ، وتجمع شملها تحت مجموعات يمكن ضبطها بدلا من تركها فوضى ، كل كلمة امة وحدها ، وكيان قائم بنفسه ، « (2) . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى تعتبر الصيغة فى الصرف وسيلة من وسائل اثراء اللغة ، فمن طريقها يمكن اضافة كلمات جديدة الى اللغة ، ذلك اننا اذا اردنا التعبير عن معنى من المعانى نظرنا فى الصيغ الصرفية وفيما تدل عليه كل صيغة من المعانى ، فاذا صادفنا المعنى الذى نريده صفنا الكلمة الجديدة على غرار هذه الصيغة ، ولما كانت الاسماء والصفات والافعال هى وحدها صاحبة الصيغ فان معنى ذلك ان العناصر القابلة للتحويل والتطور فى اللغة هى المفردات ذات الصيغ (اى العناصر ذات الصيغ الاستثنائية) اما العناصر الاخرى كالفئات والظروف والادوات والخوالم (3) فلا تخضع للمياغاة الاثنتاقية ، ولا ياتى اثراء اللغة عن طريقها ، بل هى ميان تنمى الى النظام ، ومعانيها وظيفية ، وصورها محفوظة ثابتة ، ولذا تسمى « ثوابت لغوية » .

ومن هنا كانت هذه الصيغ المتنوعة للمادة الواحدة ، وكان ايضا القول بالمجرد والمزيد وانواع الجرد وانواع المزيد ، حتى تقابل الكلمات الجديدة هذه المعانى اللانهاية .

ولما كان الواضع يضع الكلمة اولا للمعنى الحقيقى العرفى ، وليس للمعنى المجازى ، وكانت كلمات اللغة دائما فى كل مجتمع اقل بكثير جدا من تجارب هذا المجتمع - فان المجتمع لا يكتفى باستخدام الكلمات فى معانيها الحقيقية ، والا لأصبحت تجاربه التى تعبر عنها اللغة محدودة ، ولضاع معظم تجارب المجتمع فى متاهات النسيان ، لان الكلمة عقال المعنى . والمعنى الشارد بلا عقال لا بد ان يضل ويختفى ويضع الى الابد .

(2) السابق ص 55 .

(3) الخوالم جمع خالفة . وهى كلمات تستعمل فى المواقف الانفعالية ، مثل خالفة الاخالة (اسم الفعل) وخالفة الصوت ، وخالفة التمجب ، وخالفة المدح - انظر الاشونى : باب نعم وينس . وبسبب التمجب ، وانظر : لابن عصفور / باب اسم الفعل .

(4) انظر : اللغة العربية ، معناها ومبناها ص 320 (د. تمام حسان) الهيئة العامة للكتاب 1973 للقاهرة .

(5) السابق

وكان لا بد من حل لهذه المشكلة فى اتجاهين :

(ا) محاولة اثراء اللغة بايجاد كلمات للمعانى التى لم يعبر عنها ، ولم توضع لها كلمات من قبل .

(ب) محاولة الانحراف بالمعنى العرفى للكلمة الى معان اخرى فنية بيبائية ، تسمى المعانى المجازية كالتشبيه والاستعارة والمجاز المرسل (4) .

ولقد استطاع الشعراء والادباء ان يخلقوا اللغات لانفسهم عن طريق الصورة البيانية ، بل وجدنا للصوم لغتهم ، وللجواسيس لغتهم . ولغة العلم اليوم من صنع العلماء ، واللغة العربية فى حاجة ماسة الى ان تثرى فى حقل المصطلحات العلمية والفنية والحضارية بخلق مفردات جديدة على غرار الصيغ المتاحة او على سبيل الاضافة اليها (5) . وقد تنبه علماء العرب القدامى لذلك فيما اسوه بالصيغ الملحقة .

لذا كان من ابرز مباحث علم الصرف مبحث الطرق التى تخلق بها اللغة صيغا جديدة فيها ، فعندما يجمع بعض الناس كلمة « مدير » على « مدرء » قائسا لايها على رئيس ورؤساء وخبير وخبراء ، يكون قد اوجد فى العربية صيغة جتمع لا « مدير » لم تكن فيها . وتسمى هذه الطريقة فى خلق الصيغ الجديدة بالقياس ، وان كان القياس هنا قياسا على التوهم ، اى توهم كلمة « مدير » بالضم على مثال « رئيس » بالفتح ، فجمعوها على « مدرء » كما جمعوا « رئيس » على « رؤساء » .

التنوع الحركى فى الفعل :

المعروف ان الصرفيين ذكروا للفعل ابوابا ستة . هى صيغ **الثلاثى الجرد مع المضارع** ، وترتيبها عندهم على الوجه الاتى :

الباب الاول: **فَعَلَ يَفْعُلُ كَنَصَرَ يَنْصُرُ وَكَتَبَ يَكْتُبُ**
 الباب الثانى: **فَعَلَ يَفْعِلُ كَجَلَسَ يَجْلِسُ وَضَرَبَ يَضْرِبُ**
 الباب الثالث: **فَعَلَ يَفْعَلُ كَذَهَبَ يَذْهَبُ وَقَرَأَ يَقْرَأُ**

الباب الرابع: **فَعِلَ يَفْعَلُ** كخرج يفرح وعلم يعلم
 الباب الخامس: **فَعَلَ يَفْعُلُ** كشرق يشرق وعظم يعظم
 الباب السادس: **فَعِلَ يَفْعِلُ** كورث يرث وولى يولي
 وهذا التنوع الحركي في تلك الابواب هو الذي
 نسميه بالتحول الداخلى وهو يعتمد اساسا على
 المصوتات الثلاثة (ف ع ل) وحركة العين في المضارع
 ونجد كثيرا من الافعال المعتلة في هذه الصيغ ، فالاجوف
 الواوى والناقص الواوى نجدهما في الباب الاول في
 نحو : حال يصول ، جاد يجود ، قال يقول ، عاد يعود
 لاح يلوح وفي نحو : سما يسمو ، نبا ينمو ، شكا يشكو
 زكا يزكو .

والمثال الواوى (6) والاجوف اليائي والناقص
 اليائي (7) نجد في الباب الثانى في نحو : وصف يصف
 وفي نحو ضاع يضيع ، وفي نحو : قضى يقضى ، والمثال
 الواوى حلقى اللام ، والناقص اليائى حلقى العين
 لوحظ فيهما الفتح في المضارع ، نحو : وضع يضع ،
 وقع يقع ، ونحو سعى يسعى ، رعى يرعى ، ومن
 الباب الرابع جاء : هَوِيَ يَهْوَى وَتَوَوَّى يَتَوَوَّى وَرَوَّى
 يَرَوَّى ، كما جاء من الباب الخامس نحو : وَسَمَّ وَوَضَعَ
 وَتَضَوَّى وَتَسَرَّوْا وَتَهَوَّوْا . اما الباب الاخير فيكاد يكون
 مقصورا على الافعال المعتلة ، وحصره بعضهم في
 ثمانية عشر فعلا ، خمسة عشر منها من المثال ، وثلاثة
 من الاجوف كما يلى : وَرِثَ ، ولى ، ورم ، ورع ،
 ومق (8) ، وفق (9) ، وثق وَرِيَّ (10) ، وَجَدَّ (11) ،
 وعق (12) ، ورك (13) ، وكم (14) ، وقه (15)
 وهم ، وعم (16) ، آن ، تاه ، طاح (17) .

والاصل في هذه الابواب السماع ، وما يذكر من
 ضوابط يمثل الغالبية ، وليس هناك من سبيل للتأكد
 من ضبط عين المضارع الا بالرجوع الى كتب المعاجم
 العربية .

اما ما نلاحظ من تداخل - احيانا - بين ابواب
 الصرف في المعجم : فليس في حقيقته الا مثلا على عدم

الاستقرار اللغوى ، وقد حاول العملايلى ان يضع ضابطا
 لكل باب صرفى تبعا للتصنيف مسنه ، فقال : « درج
 المعجميون على الخلط بين ابواب التصريف الستة خلطا
 كبيرا ، بينما اتضحت لى حقيقة في كتاب مقدمة ، وهى :

1 - أن التصريف بمعنى التلبس بالحال الفعلية
 في الزمن الخاص ، يخضع دائما لباب واحد ، هو
 الثانى ، اى باب ضرب يضرب . . (اما الابواب الخمسة
 الاخرى فلانادة معنى زائد .

2 - فاذا اردت الدلالة على التنوقية او التركيب
 فوق الدلالة على التلبس بالحال الفعلية ، تنقل (الفعل)

الى الباب الاول ، اى باب نصر ينصر ، ، ولذا طرده
 اللغويون في معرض المفاخرة والمغالبة الموضوع في هذه
 الصيغة : قامرته فقمرته فانا اقمره ، ، وعليه فكل
 ما يصاغ تصريفا من الباب الاول يراد به ان الشخص
 تلبس بالحال الفعلية ، وزيادة على التلبس تفوق عليها .

3 - واذا اردت الدلالة على التغلب والانسراح
 تنقل الفعل الى الباب الثالث ، اى باب فتح يفتح .

4 - واذا اردت الدلالة على التغير خلوا وامتلاء
 وجودا وعدما تنقل الى الباب الرابع ، اى باب علم
 يعلم وجهل يجهل . .

5 - واذا اردت الدلالة على الرسوخ والطبع ،
 تنقل (الفعل) الى الباب الخامس ، اى باب حسن
 يحسن وكرم يكرم . .

6 - واذا اردت الدلالة على التجزؤ والتقسم ،
 تنقل الفعل الى الباب السادس ، اى باب ورث
 يرث (18) .

والخلاصة : كل ماضى يكون على وزن (فعل) الا
 لحاجة معنوية ، فينقل الى باب طرب او كرم .

وكل مضارع يكون على وزن (يَفْعُلُ) الا للحاجة
 المذكورة ، اما الحلقى فيكون من باب فَتَسَّحَ ، ، واحرف
 الحلق ستة هى ، ء ، ه ، ع ، ح ، غ ، خ . وما بقى

(6) اذا لم تكن لامه حرف حلق ، فان كانت لامه حرف حلق كان من الباب الثالث (فَعَلَ يَفْعَلُ) .

(7) اذا لم تكن عينه حرف حلق ، فان كانت عينه حرف حلق كان من الباب الثالث ايضا
 «8» احب : «9» ومقت امرك (وجدته موقتا) «10» ورى المنخ (عظم) «11» وَجَدَّه : احبه «12»
 وعق عليه : عجل : «13» ورك : اضطجع : «14» وكَمَّ : اغتم : «15» وقه : سَمِعَ واطاع ، «16»
 وعم الدار : قال لها عمى «17» هلك .

(18) تهذيب المقدمة اللغوية ص 90-91 للعملايلى - د . اسعد على / دار النعمان 1968 / لبنان

غير ذلك فائتربات من بقايا التطور ، كما يلاحظ في الفعل وهل يوهل (19) ، فقد جاء متخلفا من وجهين :

ا - التصحيح مع موجب الاعلال .

ب - الدوران بين بابي طرب وورث .

ولذا كان الفعل وثق يثق ارتقى منه ، لانه جاء من باب ميات مع الاعلال الذي هو تمام العمل الارتقائي كما تشهد عبارة الفيومي في مصباحه ، اذ الاعلال يفيد المعنى الطبيعى ، كما في (طال) فانه يفيد الطول بنمو طبيعى . . . واما التصحيح مع موجب الاعلال فيفيد المعنى بتكلف او باضطراب ، كما في (طول) فانه يفيد التكلف في الطول . (20)

ونستنتج من ذلك ان الصور التى عليها الفعل على اختلافه مهذبة سبقت بصور اميتت ، وان الاعلال متأخر في الطبع العربى عن توحيد ابواب الاعمال ، فاذا قال الصرفيون : ان (قال) اصلها «قول» تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا على راءى القدامى ، او حذفتم الواو وطالت الفتحة على راءى المحدثين - فان ذلك يعنى ان الاعلال نوع من الرقى اللغوى قائم على قانون الاتباع والتناسب ولو لادنى مناسبة . وهو يحمل على الدهشة المزوجة بتقدير العقلية اللغوية التى صدرت عنها هذه التعليلات(21) .

ويأتى بعد هذه الابواب باب واحد للفعل الرباعى المجرد ، هو صيغة (مَعَلَّ) . ويصاغ هذا الوزن من :

1 - أسماء الماتى ، مثل : زخرف ، بعثر ، وبرقتش الخطيب كلامه ، وعزويد الندامى .

2 - أسماء الذوات :

ا - للدلالة على مشابهة المفعول للذات التى اشتق

منها الفعل ، مثل : عقربت الغانية صدغها :

اى جعلته كشكل العقرب .

ب - للدلالة على جعل الذات في المفعول ، مثل :

زَعَفَرْتُ الثوب ، وَنَلَفْتُ الطعام ، اذا وضعت

فيه نَفْلًا .

ج - للدلالة على ظهور ما اخذ منه الفعل ، مثل :

عَسَلَجَتِ الشجرة ، اذا ظهرت عساليجها ، اى

تضبانها الخضر .

3 - وسمع هذا الوزن في الاعمال المنحوتة من

تراكيب كثيرة الدوران على الالسنه ، مثل : (بابا)

من قولهم : بابي انت وامى ، وطلبق من : اطال الله

بقاعك ، وسعمل من : السلام عليكم ، وحوقل من :

لا حول ولا قوة الا بالله (22) ، وسبجل اذا قال سبحان

الله ، وجعفل اى جعلني الله فداك ، الخ . هذه

التراكيب التى هى من اختصاص الباحثين في فقه اللغة

اذ ان مهمة الصرف تقديم الصيغ حسب .

4 - وشاع (مَعَلَّ) في أسماء الاصوات المركبة

من حرفين مكررين ، مثل : بَابًا الصبي ، اذا قال :

با . . با ، وهَاهَا بالابل ، اذا قال لها : هِىء هِىء ،

دعاء لها عند الشرب . وَهَقَّه ، قال : قَهَّ قَهَّ : قال المنقبي

يصف لقاء بدر بن عمار للاسد :

القى فريسته وبرسرَ دونها

ومررت قريبا خاله تطفيلًا

5 - وفي اللغة المعاصرة يستخدم هذا الباب في

الترجمات ، مثل : سَنَتَرَ ، وَتَلْفَزَ ، وَتَلْفَنَ . .

ولما كان هذا الباب ثقيلًا في ذاته ، وكان الرباعى

منه ثقيلًا ايضا لم يتصرفوا فيه تصرف الثلاثى ،

وجاءوا به على اخف صورة ، وهى (مَعَلَّ) ، ثم

الحقوا به سبع صيغ ، هى :

1 - مَعَلَّلَ (23) ، مثل : جَلَبَبْتُ المسكين ، البسته

الجليباب .

2 - مَعَمَّلَ ، مثل : رَهَوَكِ العاملُ ، استرخت

مفاصله في المشي .

3 - مَوَعَلَّ ، مثل : هَوَجَلُ الحارسُ ، نام نومة

خفيفة .

4 - مَعَمَّلَ . مثل : رَهَيَّا الرئيس . ضعف

5 - مَعَمَّلَ ، مثل : بَيَطَرَ الطبيب السدواب .

(19) ومن معانيه الوهم والخطأ والضعف والخوف وأول وهلة : أول شيء

«20» ، «21» انظر : المنبأ ج 2 ص 1059 . وانظر : تهذيب المقدمة اللغوية ص 105-106-149 .

(22) * ويقال : حوَّطِل الرجل ، اذا ضعيف عن الجوع ، ووزنه مَوَعَل

(23) الفرق بين «مَعَلَّ» أصل الباب . ومَعَلَّلَ الملحق : ان اللامين في الاول اصليان . وفي الثاني

احدى اللامين أصل . والاخرى زائدة تضعيف لذلك الاصل .

6 - فَعْمَلٌ ، مثل شَتَرَ الثَّوْبَ ، مَزَقَهُ

7 - فَعْمَلٌ ، مثل: قُلْنَسَ الْغُلَامَ، ألبسه القطنسوة

والغرض من اللاحق أمر لفظي بحسب ، هو التوسع في اللغة والفاظها وصيغها ، فقد يلجأ اليه الادباء لاقامة وزن أو سجع أو ما الى ذلك مما يحتاجه الشاعر أو الناثر من مفردات وصيغ غير الصيغ المتاحة.

ويعتبر اللاحق من الوسائل الجديدة لاثراء اللغة ومعنى ذلك أن باب اللاحق مفتوح ، وسيظل مفتوحا في اللغة العربية اذا اريد لهذه اللغة ان تحيا وتتطور، فاللغة أساسا عرف واستعمال ، يتوارثه الخلف عن السلف ، ولنا ان نجدد فيها أو نستحدث أو نضيف اليها عن طريق خلق الفاظ وصيغ جديدة ، لكي تسير لغة العصر وتطور الزمن ، وتسد حاجات المجتمع . ونحن حين نهمل الفاظا لانراها ملائمة لروح العصر

الذي نعيش فيه - نعلم في الوقت نفسه الى اشتقاق الفاظ أخرى معتمدين على القياس ، أو الى نحت كلمة من كلمتين أو أكثر ، فالالفاظ كالناس الذين يستخدمونها تنتمي الى أسر ، بعضها معمر ، وبعضها الآخر غير معمر (24) .

ومما تقدم يتضح ان الجانب الأكبر من مفردات اللغة يعتمد على صوامت (أصول) ثلاثة (ف ع ل) وما يسمى باللاحق في الصرف هو في الحقيقة نوع من التوسع في الامعال الثنائية أو الثلاثية ، وما ذهب اليه الكوفيون من أن نهاية المجرّد ثلاثة أحرف تؤيده الدراسات الحديثة ، فقد أثبتت الاحصاءات ان في العربية (5629) فعلا ، منها (4814) فعلا ثلاثيا .

ومن هنا يمكن الزعم ان ما يسمى بالرباعى المجرّد انما يعود الى الثلاثى ، وان كل حرف من حروف العربية قابل للزيادة ، ولعل الامثلة التالية توضح ذلك

المزيد : الحاء	ذو صلة بالثلاثى : درج	الفعّل : دحرج
والمزيد : العين	ذو صلة بالثلاثى : بثر	الفعّل : بعثر
والمزيد : الزاى	ذو صلة بالثلاثى : غرد	الفعّل : زغرد
والمزيد : الراء	ذو صلة بالثلاثى : فتع	الفعّل : فرقع
والمزيد : الشين	ذو صلة بالثلاثى : قلب	الفعّل : ثقلب
والمزيد : الباء	ذو صلة بالثلاثى : عرد	الفعّل : عريد

هذا المعنى العلمى الكلى . ويمكن ان يكون الحرف الزائد بين الفاء والعين ، فتكون الصيغة (فمُعدّل) أو بين العين واللام فتكون (فعْمُدل) أو في آخر الصيغة فتكون (فعْمُدل) ولكل صورة مشتقاتها من المضارع والامر والصفات الخمس والمبييات ، كما يكون لها مصدر وهم جرا مما تحمل فيه زيادة الدال في كل موضع جديد معنى كليا جديدا . فاذا كانت الدال وحدها قادرة حين تزداد في اماكن مختلفة أن توجد الالاف المؤلفة من المصطلحات الجديدة ، فتصور - اذن - ما تحمله الحروف كلها (ماعدا حروف سألتمونيها بالطبع) من امكانيات ، لان كل صيغة من الصيغ الجديدة تحصل في طيها طاقة خلق مفردات لا حصر لها . » (25)

وليس واحد من هذه الحروف الستة المزيدة يعد في حروف « سألتمونيها »

« فاذا ابحنا لانفسنا زيادة الحروف دون قيد للتعبير عن مقولات التحولات العلمية المختلفة استطعنا في النهاية أن نخلق صيغا جديدة للثلاثى المزيد ، تصلح كل صيغة منها باعتبارها معنى صرفيا لان تضم تحتها العدد الكبير من العلامات ، اى المفردات الاصطلاحية العلمية ، أسماء وصيغ وأفعالا على السواء ، كأن يكون لدينا صيغة مثل (كَفْعَلٌ) تخصص لمعنى كلى من المعانى العلمية تندرج تحته معان فرعية ، كأن نقول مثلا (كَسَحَنَ) اذا تم التسخين على طريقة تندرج تحت

24 انظر : مجلة كلية الآداب / جامعة البصرة / العددان 4 ، 5 (مقال عبد الباقى الصاقى)
25 اللغة العربية ، معناها ومبناها ص 153 - 154

المعنى الحركى والايقاع الصيفى :

اللغة كما عرفها ابن جنى : اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم (26) ، وهذا التعريف الذى يكشف عن بعد الفكرة والعمق اللغوى لما يهدف اليه ابن جنى لم يفهم على حقيقته الا فى ابحاث علماء اللغة الألمان فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، ولم تستقل مناهج اللغة فى بنية الكلمات وبنى التراكيب القائمة دائما على المادة الصوتية الا فى منتصف القرن العشرين عندئذ عرف اساتذة الجامعات قيمة هذه الدراسات وأصولها عند اسلافنا العرب الخالدين .

1 - فمن الثابت ان للعرب فى بناء الكلمات بوساطة الحركات مالىس لغيرهم . . . ، وقد رأينا ذلك فى ابواب الصرف الستة ، ونراه ايضا فى المشتقات وفى جموع التكسير وفى الاسماء مثل (جَمَل) ، ولنتأمل ما يفعله التحول الداخلى فى كلمة (جَمَل) عندما تطول حركة الميم وتصبح (جَمَال) ، فقد اعطت الحركة معنى جديدا يختلف اختلافا كبيرا عن معنى كلمة (جَمَل) التى تعنى « حيوانا » .

وليس هذا التحول الداخلى عن طريق الحركات موجودا فى اللغات الاخرى ، لان هذه اللغات تعتمد على العناصر الخارجية فى تكوين الصيغ والمعانى ، فاللغة الانجليزية - مثلا - تعتمد على البواديء (prefixes) واللواحق (suffixes) او بتعبير آخر ما يسمى بالاصاق (Affixation) وهو اضافة لاحقة او سابقة الى اصل الكلمة للتعبير عن المعنى الجديد ، فالفعل الانجليزى (write) مثلا ، تضاف اليه اللاحقة (er) او (ing) فيفيد معنى اسم الفاعل والكلمة (active) تضاف اليها البادئة (in) فتفيد معنى النفى ، وتحول الكلمة الاولى من (يكتب) الى « كاتب » ، والثانية من «فَعَال» الى « غير فَعَال » بوساطة هذه العناصر الخارجية .

والتعبير بالحركة ليس مقصورا على بنية الكلمة فى الصرف ، بل يتناول البنى التركيبية فى النحو ايضا « فلو أخذنا الباب الخامس مثلا (مُعَل يفَعَل) الذى

يمتاز بالضمة فى الماضى والمضارع ، نرى جميع الافعال التى على هذا الوزن بلا استثناء واحد منها هى افعال لازمة . ان هذا الشمول يبعث على العجب ويلفت النظر الى وظيفة الضمة المكررة فى الماضى والمضارع كأنما تشير الى اكتفاء الفاعل بذاته » (27) . « وعند حذف الفاعل فى الافعال المبنية للمجهول تدخل الضمة على المفعول به لترفعه الى مرتبة الفاعل ، دليل الاكتفاء الذاتى بعد حذف الفاعل . والمبتدا والخبر مرفوعان بعد حذف الفعل من الجملة ، او بالاحرى بعد اكتفاء الجملة بالاسمين دون فعل يربط بينهما .

فكانما الضمة فى ذهن العربى الاول حركة تشير الى ان فى الكلام اكتفاء واختصار شئ ما » (28)

« ولعل من المفيد ايضا يكشف ما تعنيه الفتحة والكسرة والسكون فى ذهن العربى الاول ، فقد يعيننا هذا فى الانصاح عن خبايا تسهل لنا سبل الاشتقاق » (29)

وفى التحليل النحوى نلاحظ أحيانا الاكتفاء بعنصرين للاعراب بدلا من ثلاثة ، كما فى جمع المؤنث السالم حيث يرفع بالضمة وينصب ويجر بالكسرة ، بقصد حدوث المخالفة بإبدال الفتحة القصيرة كسرة قصيرة عند مجاورتها لفتحة طويلة (آت) وذلك تجنبنا للنطق بجموعة مصوتات متحدة الطابع متواصلة . . . وهذا يفسر لنا امورا كثيرة ، منها كسر النون فى المثنى فى اللاحقة (آن) ويستوى فى ذلك الاسماء والافعال ، فيقال : هذان بدلا من هذان ، ويقتلان بدلا من « يقتلان » . ويحدث هذا فى الصيغ التى على وزن (فعلال) نحو : حزام وقطام ، ونحو : دراك ونزالي . . . وفى مصادر الصيغ المشتقة نحو (فعلال) ، فيقال كذاب بكسر الكاف بدلا من كَذَّاب ، قال تعالى : وكذَّبوا بآياتنا كذَّابا » (30) والمخالفة هنا وقعت فى اول الكلمة لافى آخرها .

كذلك مصدر (افعل) ، فيقال اكرم اكراما بدلا من « افعل » بالفتح . وفى بعض جموع التكسير المنتهية ب (آن) ، يقال اخوان وعبدان بدلا من «أخوان وعبدان»

(26) الخصائص 1 / 33

« 27 » ، « 28 » ، « 29 » اللسان العربى ص 27 (المجلد الثانى عشر / الجزء الاول) مكتب تنسيق

التعريب / الرباط

30) سورة النبا / 28

« بحث الاستاذ خير الدين حقى المهندس فى كلية الهندسة بجامعة حلب عن « امكانات العربية » .

مَفْعَلٌ : بفتح الميم اسم مكان أو زمان أو مصدر
يُمَيِّى .

مُفْعَلٌ : بكسر الميم اسم آلة أو صيغة تكبير .

مُفْعَلٌ : بضم الميم اسم مفعول أو اسم زمان
أو مكان أو مصدر يمى وإذا كسرت العين عبرت عن
اسم الفاعل .

وهذا يوضح السر في عظمة هذه اللغة التي تبدو
فقيرة في مصدرها ، حيث ذلت الإحصاءات على أن عدد
الانفعال المستعملة والكلمات المجردة في العربية لا يزيد
على خمسة آلاف كلمة الا قليلا ، ومعنى ذلك أن « عبقرية
اللغة العربية متأتية من توأدها ، فكل كلمة فيها تلد
بطونا ، والمولودة بدورها تلد بطونا أخرى ، فحياتها
منبثقة من داخلها ، وهذا التوالد يجرى بحسب قوانين
وصيغ واوزان قوالبهى غاية في السهولة والبذوبة» (34).

وتدل الاحصاءات أيضا على أن في العربية ما يقرب
من (1210) صيغة ، المستعمل منها (120) صيغة فقط ،
وهذا يؤكد تواصل العربية واتساعها وصلاحيتها لكل
زمان ، ويكشف في الوقت نفسه عن مبدأ الاختيار
والتفاضل بين الصيغ في الاستخدام اللغوى . فالصيغ
ذات الإيقاع الصاعد ، أى التي تبدأ بمطلع قصير ، ثم
تستتر على مقطع طويل (وهى الصيغ ذات الإيقاع
الموافق لما يسمى بالوتد المجموع) هذه الصيغ تكاثرت
كلماتها الى اقصى حد ، وهى صيغ : فَعْمَلٌ وَفِعْمَلٌ وَفُعْمَلٌ
وَمَعْمَلٌ وَفَعْمُولٌ وَفُعْمُولٌ وَفَعْمِيلٌ . أما الصيغ ذات الإيقاع
العكسى كخاتم وعالم وطابع فليست كثيرة ، وترجع كثرة
انواع بكسر العين الى وظيفتها الصرفية ، من حيث
هى اسم فاعل .

وليس من قبيل المصادفة أن نلاحظ في الشعر ايثار
الاوزان ذات الإيقاع الصاعد ، كما نرى في بحور :
الطويل والكامل والوافر والبسيط. وقد اظهرت الاحصاءات
تنوع الطويل (نمولن مفاعيلن) في الشعر البدوى الاول ،
لما فيه من نروسية ، يناسبها هذا الوزن ذو الإيقاع الصاعد
بأتم معناه (35) .

ما يدل على «عمومية» هذا الاتجاه في العربية (31)
قد توجد بعض المخالفات (الشواذ) وهذا امر طبيعي
في جميع اللغات .

2 - وللأوزان والصيغ في اللغة العربية مزودة
أخرى ليست لغيرها من اللغات ، فبوساطتها نبني
عشرات بل مئات الكلمات التي تغطي مختلف المعانى ،
وعن طريقها تثرى اللغة وتمتد مجالاتها ، وتستطيع
استيعاب الحضارة مهما اتسعت .

فمثلا صيغة (صبغ) تشق منها كلمات كثيرة
لمعان متعددة ، يقال :

صَبَّغَ بمعنى الفعل الاصلى

وَصَبَّغَةٌ للحريرة

وَصَبَّاغٌ لِحترف الصباغة

وَمِصْبَغٌ للجهاز فى الآلة .

وَمِصْبَغَةٌ لمكان الصبغ

وَمِصْبَغَةٌ لآلة الصبغ

والمصبوغ النسيج الذى يقبل الصباغة ، كان

نقول : (32) « ان القطن صبوغ ، اما الحرير الصناعى
فلا » .

والمصدر الصناعى اصبح معروفا وشائعا في العربية
المعاصرة ، غير ان زيادة البناء المشددة مع التاء الربوطة
درج استعمالها في كلمات عصرية كثيرة للدلالة على النوع
او الوحدة او الجمع ، مثل : « استراتيجية » ،
« امبريالية » ، اعمال خيرية (33) .

وعند نقل الفعل المجرد الى اوزان المزيد يمكن ان
ينطوي اغراضا كثيرة ومختلفة كالتعريف والتكثير والسلب
والمشاركة والضرورة والمطاوعة والتكسب والطلب
والانتساب والتدرج والمبالغة والتظاهر والتحول وغير
ذلك من المعانى الفعلية :

وتسبق الميم صيغة (فَعْلٌ) فتعبر بوساطة الحركة
عن معان متعددة :

(31) انظر : العربية الفصحى / ص 48 - 49

(32) اللسان العربى ص 33

(33) السابق

(34) السابق ص 28 .

(35) انظر : العربية الفصحى ص 89 - 91

مستعملة فيها يجد لونا من التحقير للمذكر الى جانب التكبير ، فمثل :

علامة ونسابة : تكبير ، ومثل :

لحانة وصخابة : تحقير .. والتحقير والتصغير واحد عند النحاة العرب ، يقول ابن يعيش في مستهل شرحه للتصغير : « اعلم أن التصغير والتحقير واحد ، وهو خلاف التكبير والتعظيم » (39) ومن المعروف في كثير من اللغات أن التصغير يستعمل في الوقت ذاته للتحقير ، فلو وصفنا شابا بأنه مخطط كالنمر تصغيرا له ، فتلك شتية » (40)

ويطلق على التصغير تصغيرا كينا وهينة عنديا يصبح وسيلة بلاطفة وتودد، نحو : يابئى . . . ما أيلح فلانا . . ما أخلاه . . .

ولقد استطاعت الصفات التى بزنة (مَعُول) ان تصل الى درجة عالية فى الوصف المعين . وقد أورد السيوطى فى المزهرة صيغة (مَعُول) ضمن امثلة المبالغة ، ولكنه لم يذكر (مَعِيل) ربما لأنها أصبحت فى الواقع اللغوى صيغة بسيطة معنادة لاشتقاق الصفة ، ومع ذلك تظل صيغة (مَعِيل) أكثر شيوعا فى اللغة العربية فى هذا اللون الانفعالى من الصيغ ، لا من حيث التصغير فقط ، بل مع مقابله من التكبير أيضا .

ان دراسة الصيغة فى الصرف ينبغى ان ترتبط بالدراسات اللغوية الحديثة ، لمعاتها المباشرة بعلم اساليب اللغة ، والتحليل اللغوى للأدب . فالانفعالية الكامنة فى بعض الصيغ الاشتقاقية توفر من الابلاغية (41) ما لا طاقة لغيرها به . ولعل خير نموذج لابلاغية الصيغ ودورها فى الفعل فى تأثير النص على النفوس — رائية الخنساء فى رثاء أخيها صخر (حَمَّال الوية — هَبَّاط أودية . . شهاد أندية . . للجيش جرار . . الخ) . وهناك التضمين واثره الصوتى فى تصوير المدلول ، ثم

ولصيغة (مَعِيل) اهية خاصة فى التعبير ، فقد حلت محل صيغة (مَعَال) التى كانت قديما للتصغير ، ولكنها فقدت خاصتها التعبيرية ، وخرجت من الاستعمال نازكة بقايا من آثارها ، نحو مُدَاع وُسَمَال . . مما يعبر عن الانحرافات والامراض ، وهو استعمال للتحقير (36) وقد تستعمل صيغة «مَعِيل» للتكبير ، فابن يعيش فى شرحه للمفعل بعد أن قدم ثلاثة معان اولية للتصغير بواسطة «مَعِيل» ذكر معنى رابعا ، هو على وجه التحديد « تصغير التعظيم » وساق لذلك شاهدين ، هما : « دُوَيْهِيَّة » . . من (داهية) « وُجْبِيل شَاهِق » من « جبل » (37)

وإذا نظرنا الى الصيغة ذاتها نجد كثيرا من الصيغ يمكن ان تعبر عن التصغير بجانب دلالتها على التكبير، مثل: قَيْضل (قاض) ، وَحَيْدِر (الحصى الصغير) . ومثل حُفَّاف (خفيف) تصغير تحقير ، وَهُمَّام (شهم) تكبير ومثل: زُمَال (ضعيف) تصغير ، وَحَسَّان (جميل جدا) تكبير .

ومثل : مَعْتِيب (نسر صغير) ، وَحَرِيْطَة (ضخمة) تكبير ومثل : مَعُول كحسون وحبوب وحمود فى لغتنا المعاصرة وتفيد صيغة (مَعُول) بخاصة تصغير الحيوان ، مثل : خِنُوْص (ولد الخنزير) ، وَعِجْوْل (ولد البقرة) ، وقد تعبر عن التكبير مثل ضِرْوَط ، وهلوف لذى اللحية الكبيرة (38)

هذه الصيغ كلها ذات الوان انفعالية ، ولها تأثير واضح فى البيان اللغوى .

ولا يقتصر الامر على هذه الصيغ ، فالمتبع لتطور ناء التانيث وما ذكره السيوطى فى المزهرة من امثلة

(36) السابق ص 96، 98 . (37) انظر : شرح

99 — 100

(39) شرح المفصل (باب التصغير)

(40) العربية الفصحى ص 100

(41) يقصد بالابلاغية كل ما يجاوز عملية ابصال العبارة و ابرازه ، وتناغم الاصوات اللغوية ، وابتاع العبارة ، وبزة الملفوظ ، والقيم الانفعالية الخ (انظر : د . عفيف دمشقية « الانفعالية ايضا : الفكر العربى ص 204 العسددان 8 — 9 (تصدر عن معهد الانماء العربى/بيروت)

الانفعال المكونة من مقطعين متماثلين (صرصر . . مطبط . . زلزل . . الخ) وهناك صيغ التندبة والاستفاعة وما تمثله من قوة تعبيرية ، وأسماء الافعال وحدتها البلاغية ، والمصادر النائية عن انفعالها وإيجازها البلاغي (ليك . . . حنايك . . . الخ) والتناغم الصوتي في بعض التراكيب وما يثيره جرسها من مطابقة بين الكلام والصورة (الجحفل الجرار . . . الجيش المرمر . . الخ) « فاللغة نظام متماسك تأخذ فيه الالفاظ بعضها برقاب بعض ، فلا تظهر قيمة اللفظ الواحد الا بحضور الالفاظ الاخرى على التوالي ، واذا استثنينا اللغات التقنية ولاسيما العلمية . . فلا يخلو التعبير عن فكرة من لطيفة انفعالية ، اذ يلف المعنى المعطى لكل كلمة جو انفعالي يظلمها وينفذ اليها ويمدها حسب استعمالها بتلاوين عبرة مؤقته ، لان الكلمات التي نملكها في اذهاننا تشاطر حياتنا الفكرية والعاطفية بسرقتها » . (42)

3 - ويتعل بموضوع التحول الداخلي والصفحة ظاهرة الاعلال والابدال ، حيث تمثل هذه الظاهرة نوعا من التحول الداخلي في الكلمة يراد به الارتقاء اللغوي، فالاعلال في غايته يراد للتصحيح ، وهو وسيلة لبقية سامية ذلك ان المعل كان على الصحيح من باب في اقدم عهود اللغة ، لا كما ظن النحاة من ان ما قبل الاعلال افتراض تعليمي ، ومن ثم رأينا الاعلال يفيد المعنى الطبيعي في مثل : طال ، اما التصحيح (اي التمكين اللفظي باظهار حرف العلة) مع موجب الاعلال كما في (طَوَّل) يفيد المعنى بتكلف أو باضطراب . وهذا يفسر لنا التصحيح مع موجب الاعلال في الباب الخامس (فَعَلَ يَقَعْلُ) نحو تَوَمَّ وَتَوَمَّ وَطَوَّلَ حتى يفيد المعنى بتمجيب .

محدث الاعلال طريف ، من حيث كونه حيلة لبقية ابتداها العربي للمرة الاولى في الصميم من اللغة اداة للتصحيح وللتمكن اللفظي واخفاء لمواطن الضعف في الكلمة . . واطن ان احدا لا يخالف ابدا في براعة تواعد ادخال الواو على الياء والمكس ، وعمل التعويض

في (اسطاع) وتواعد الابدال في احرف اللين الى غير ذلك (43)

4 - ويرتبط الاعلال والابدال بقضية « الاصل والفرع » ، فقد شغل اللغويون بهذه القضية ، وقرروا « ان الصحيح اصل للمعل ، وان النكرة اصل للمعرفة ، وان المفرد اصل للجمع ، وان المذكر اصل للمؤنث ، وان التصغير والتكسير يردان الاشياء الى اصولها . . وكان الوصفيون يرون في ذلك بحثا ميثاقيا لا يعتمد على مبدأ على سليم ، غير ان المنهج التحويلي رأى ان قضية الاصلية والفرعية قضية اساسية في فهم « البنية العميقة » وتحولها الى « بنية السطح » . وفي العربية مثلا لا نستطيع ان ننظر الى الفعل (قال) على ان اصله (قال) وان الفعل (باع) اصله «باع» مع وجود «يقول» و«يبيع» بل علينا ان نعرف «أصل» الالف فيهما ، ولا نستطيع ايضا ان نفعل عن ان العلاء في (اصطبر) و (اضطرب) ليست طاء ، وانما اصلها « تاء » . وليس من العلم ان يقف الدرس الوصفي المحض عند حد وصف الظاهرة « كما هي » دون ان يجد تفسيرها لها ، ومن هذا التنسیر البحث عن « الاصل » . (44)

ومعرفة الاصل تخضع لاتجاهات لغوية عامة منها :

1 - ان العرب يكرهون ان يتكرر صوت صامت مرتين متتاليتين مع مصوت قصير يفصل بينهما ، وذلك موجود في الافعال المضممة الثلاثية (التي عينها ولاهما من جنس واحد) مثل : مَدَدَ ، مَرَّرَ ، وَدَّ . . ولذلك يدغمون فيقولون : مَدَّ ، مَرَّرَ ، وَدَّ . . بدمج الصامتين في صوت مضمم بعد حذف الصوت القصير . وموجود ايضا في صيغة (افعل) نحو احمرَّ بدلا من احمرَّرَ ، واصفرَّ بدلا من اصفرَّرَ . . وفي (افعل) نحو احبَّاء بدلا من احبَّاء . . وهذه الكراهة تقصر لنا بمض صور الحذف والاختصار في العربية (كراهة تكرار صامت مرتين متواليين) ومن هذا : تَقَدَّمُونَ بدلا من تَتَقَدَّمُونَ ، واسطاع بدلا من استطاع ، واقْعَلُ يَقْعَلُ بدلا من

(42) الفكر العربي ص 205 (المعدادان 8 - 9)

(43) انظر : تهذيب المقدمة اللغوية ص 106 ، 107 ، 148 ، 149

(44) النحو العربي والدرس الحديث ص 143 - 144 (د ، عبده الراجحي / دار النهضة العربية بيروت) 1979 وانظر ايضا : ابصحات في اللغة العربية ص 9 - 20 (د ، داود عبده / مكتبة لبنان / بيروت) 1973

أَفْعَلُ يُؤَفْعَلُ .. والاصل : أَعْمَلُ أُنْعَلُ ، فالظاهرة حدثت
أولا في الإسناد الي ضمير المتكلم ، ثم عمت في سائر
مور الاسناد من أَعْمَلُ (45) .

ب - كراهة النطق بصامت ضعيف مع مَحَوْتٍ من
جنسه ، كالواو مع الضمة ، والياء مع الكسرة ، وكذلك
الواو مع الكسرة .. وهذه الكراهة تفسر لنا من الناحية
الصرفية حالات كثيرة عند ابدال الواو والياء همزة ،
فاسم الفاعل من الفعل الاجوف الواوى أو اليائى ،
مثل قاول وبياع يبيع « قائل » « ويائع » ويحدث هذا
في جموع التكسير على وزن فواعل وفعاثل ، فيقال في
نوايد : فوائد ، وفي عجاوز : عجائز .

« فإذا ما استعرضنا بعض الامثلة في صرف
الاسماء صادفنا نفس الضرورة ، فصيح : فَعَالٌ وَفَعَالٌ
وَيَفْعَالٌ وَفَعَالٌ وَفَعَالٌ وَأَفْعَالٌ وَفَعَالٌ وَفَعَالٌ ، ومصادر
الصيغ المشتقة : أَفْعَالٌ وانفعال وانفعال واستفعال -
في هذه الصيغ جميعها نصادف بالضرورة اقترانا شاذا
مع مَحَوْتات الاعراب ، وذلك عندما تكون هذه الصيغ
معتلة بالواو أو بالياء ، فنجد الواو مضمومة (Wu)
في حالة الرفع ، ونجدها مكسورة في حالة الجر ، كما
نجد الياء مكسورة (Yu) في حالة الجر أيضا - هنا
تتم المخالفة بابدال الواو أو الياء همزة ، ثم يشيع هذا
الابدال بوساطة القياس الموحد في صيغ أخرى ، ففى
جمع التكسير مثلا بزنة (أفعال) من الامل (ع د و)
يقال : اعداء .. بدلا من اعداو .. في حالة الرفع ؛
واعداؤى ، بدلا من اعداو .. في حالة الجر ، اما اعداء ..
بدلا من اعداؤا ، في حالة النصب ، فقد جاءت على
قياس سابقتيها ، رغم انعدام الضرورة التى اوجبت
قلب الواو همزة في الحالتين السابقتين ... وهناك
حالات كثيرة أيضا تباح فيها المخالفة ، مثلا في ميفسة :
مَعُولٌ : مَعُولٌ أو مَعُولٌ ، وفي جمع التكسير مَعُولٌ :
وَجُوهُ أو أَجُوهُ ... » (47)

والتاء تبدل من الواو في مثل : تراث وتجاه وتكأة،
لان الامل : وراث ، وجاه ، وكأة ، فهنا ابدال صامت
بصامت ، وتبدل الطاء من التاء بعد حروف الاطباق
(الصاد والضاد والطاء والظاء) نحو : اصطبر واضطر

وأطلع وأظلم (اظلم) كما تبدل التاء من الواو ثم
تدغم في مثل : اَتَعَطَّ وأَتَمَّلَ وأَتَقَى ، اذ الامل : اَوُّ تَعَطَّ ،
اَوُّ تَمَّلَ ، اَوُّ تَقَى ، وتبدل التاء من التاء في مثل اَتَأَمَّلَ
على وزن (تَفَاعَلٌ) لان اصله : تَشَاتَلٌ ، كذلك الدال
من التاء في مثل : اَدَارَكَ (تَفَاعَلٌ) اذ الامل : تَدَارَكَ .

ويمثل الاعلال بالحذف نوعا من التطور اللغوى
عند العرب ، فحذف أحد الحرفين الضعيفين الساكنين
في مثل : يَدْعُونَ وَيَزْمُونَ وَيَسْمَعُونَ (والامل : يدعو +
ون ، يرمى + ون ، يسمى + ون) أمر صوتى يتعلق
بجهاز النطق ، حيث يمثل الساكنان عانقا في جهاز
النطق حين التلفظ ، ولا بد أن يتخطى النفس ذلك
العائق .

واذن فالاعلال حقيقة راهنة في صميم اللغة ، ولا بد
أن يُبنى على أساس من هذه الحقيقة ، وان نفسه
تفسيرا علميا بعيدا عن اللف والدوران ، لاننا اذا اخذنا
نحو قضايا (جمع قضية) نرى الصرفيين يقولون : ان
الاصل : مَقْضَايُ قلبت الياء الاولى همزة ، على حد رسالة
ورسائل وصحيفة ومحاتف وعجوز وعجائز ، فعاتر :
قَضَايُ ، ثم قلبت كسرة الهمزة فتحة تخفيفا فعاتر :
قَضَايُ ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلب الفاء ،
فعاتر : قَضَاءُ ، ثم قلبت الهمزة ياء (رجوعا بها الى
الامل) لانهم يكرهون اجتماع شبه ثلاث الفسات ،
فأصبحت : قَضَايَا . كذلك مطايا (جمع مطية) قالوا :
اطها : مطايو ، قلبت الواو ياء لتطرفها اثر كسر ، ثم
قلبت الياء الاولى همزة كما في صحيفة ومحاتف ثم أبدلت
الكسرة فتحة ، ثم الياء الثانية ألفا ، ثم الهمزة ياء كما
سبق في قضايا ، فصار (مطايا) بعد خمسة أعمال :

مَطَايُ مَطَايُ مَطَايُ مَطَايُ
مَطَايَا ومطايو وتقدير الاعلال على هذه الشاكلة
فيه مبالغة واضحة الى جانب اجتماع اعلانين في قلب
الياء همزة ثم قلبها ياء . ومن الممكن ان نستغنى عن كل
هذه الخطوات بأن نقول : ان قضايا اطها : قَضَايُ ،
أبدلت الكسرة فتحة لتناسب الالف قبلها ، ثم قلبت الياء
الثانية الفاء لتناسب الفتحة قبلها . او نقول : ان قضايا
هى مَقْضَايَا ..

(45) انظر : العربية الفصحى ص 46 - 47 .

(46) السابق ص 47 - 48 .

ظاهرة صوتية هامة في الدراسات الحديثة من اختصاص علماء الاصوات ، ولذا ينبغي أن يتعرضوا لها بالتفصيل العلمي بعيدا عن تفسير النحاة وفهم ودورانهم . ويؤيد هذا كلام ابن السراج في الامول حيث ذكر أن اعتلالات النحويين على ضريين : ضرب منها هو المؤدى الى كلام العرب كتولنا كل فاعل مرفوع ، وضرب آخر يسمى علة العلة مثل أن يقولوا : لم اذا تحركت الياء والواو وكان ما قبلها مفتوحا قلبت الفا ، وهذا ليس يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب » (48) .

مثل هذا قولهم في (قال) اطلها : (قَوْل) ، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا . ومن الممكن أن نقول : ان الفتحة القصيرة على القاف طالت بعد سقوط الواو (لوقوعها بين مصوتين قصيرين) فصارت (قال) . كما قالوا في (رد) ان اطلها : ردد ، فضعفت الدال بعد سقوط المصوت القصير بين الدالين ، وقد تقدم (47) .

والحقيقة أن هذه الظواهر اللغوية المتمثلة نسي الاعلال والابدال والادغام والتلب المكتى الذى يمثل

المراجع

- داود عبده (دكتور) :
- 8 - أبحاث في اللغة العربية - مكتبة لبنان - بيروت 1973 .
- 9 - دراسات في علم اصوات العربية - مؤسسة الصباح الكويت 1979 .
- السيوطى :
- 10 - المزهري .
- ابن السراج :
- 11 - الامول - تحقيق د. عبد الحسن الفتلى - بغداد 1973 .
- عبده الراجى (دكتور) :
- 12 - النحو العربى والدرس الحديث - دار النهضة العربية - بيروت 1979 .
- عبده عبد العزيز ثقليله (دكتور) :
- 13 - لغويات - مكتبة الانجلو المصرية .
- ابن عصفور :
- 14 - المقرب - تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى - مطبعة العاتى - بغداد 1972 .
- فخر الدين قباوة (دكتور) :
- 15 - ابن عصفور والتصريف .

- أسعد على (دكتور) :
- 1 - تهذيب المقدمة اللغوية للملايلى - دار النعمان - لبنان 1968 .
- ابن التبرارى :
- 2 - الانصاف في مسائل الخلاف - المكتبة التجارية بمصر 1961 .
- تمام حسان (دكتور) :
- 3 - اللغة العربية ، معناها ومبناها - الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1973 .
- الثمالي :
- 4 - فقه اللغة وسر العربية - مطبعة الاستقامة - القاهرة .
- الجاحظ :
- 5 - البيان والتبيين - الطبعة الرابعة - مطبعة الخاتجى بمصر .
- جامعة البصرة :
- 6 - مجلة كلية الآداب - المعدادان 4 ، 5 .
- ابن جنى :
- 7 - الخصائص - تحقيق محمد على النجار - دار الكتب المصرية 1954 .

(47) وانظر : دراسات في علم اصوات العربية ص 33 ، 34 ، 39 (د. داود عبده) مؤسسة الصباح الكويت .

(48) الامول 27/1 (تحقيق د. عبد الحسن الفتلى) بغداد 1973 .

- مصطفى النحاس (دكتور) :
- 21 - دراسات في الادوات النحوية - شركة
الربيعان - الكويت 1979 .
- معهد الانماء العربي :
- 22 - الفكر العربي - المعدادان 8 - 9 (بيروت) .
- مكتب تنسيق التعريب :
- 23 - اللسان العربي - المجلد الثاني عشر -
الجزء الاول (الرباط) .
- ابن يعيش :
- 24 - شرح المفصل - ادارة الطباعة المنيرية
بمصر .
- 25 - شرح الموكى - تحقيق الدكتور فخر الدين
قباوة - المكتبة العربية بحلب 1973

- فليش (هنرى فليش اليسوعى) :
- 16 العربية الفصحى - تعريب وتحقيق الدكتور
عبد الصبور شاهين - المطبعة الكاثوليكية - بيروت
1966 .
- الفيومى :
- 17 - المصباح المنير .
- ابن القوطية :
- 18 - الامثال - تحقيق على فودة - مطبعة
مصر 1952
- مجمع اللغة العربية :
- 19 - كتاب في اصول اللغة ج 2 - مجمع اللغة
العربية بالقاهرة .
- 20 - مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (1932
- 1962) القاهرة .